الجيش الابيض ودوره في الحرب الاهلية الروسية ١٩١٧-١٩٢٢ م

أ. د. ايناس سعدي عبد الله
الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب

الملخص

أن وصول البلاشفة للسلطة قد أدى الى تزايد القوى المعارضة لهم سواء كانت قوى اشتراكية او قوى برجوازية أو انصار الجيش القيصري السابق، وكل ذلك أدى الى اندلاع الحرب الاهلية الروسية منذ اليوم الأول الذي استولى فيه البلاشفة على الحكم أي في ٢٥ تشرين الأول ١٩١٧. في الوقت ذاته قرر كل من دول الوسط لاسيما المانيا ودول الحلفاء لاسيما بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة واليابان فضلاً عن الحصول على مساعدة الفيلق التشيكي الموجود داخل الأراضي الروسية من التدخل في الصراع الداخلي الروسي. وسرعان ما دخلت كافة الأطراف الاجنبية الى داخل روسيا وشاركوا بشكل مباشر في الحرب الاهلية بين القوى المتحاربة التي انقسمت الى قسمين البلاشفة من جهة والقوى الاشتراكية والقوى اليمينية البيضاء الذين حصلوا على مساعدة دول الحلفاء الذين أرادوا اسقاط النظام البلشفي في جهة ثانية. وخلال اندلاع الحرب الاهلية تمكن جنرالات الجيش القيصري من تكوين جيش عُرف باسم الجيش الأبيض الذي تأسس في شباط ١٩١٨ وكان مكون من مجموعة صغيرة من الضباط والطلاب العسكريين وطلبة الجامعات وحتى طلبة المدارس الثانوية، وكان تسليحه ومعداته هزيلة. وسرعان ما تزايدت قوته نتيجة مساعدة قوات الحلفاء له لاسيما بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة.

الكلمات المفتاحية: الجيش الأبيض-روسيا-حرب أهلية-الجيش الأحمر-البلاشفة

The White Army and its role in the Russian Civil War 1917- 1922

Dr. Enas Sa'adi Abdullah
College of Arts /Mustansiriya University

Abstract.

The arrival of the Bolsheviks to power has led to an increase in the forces opposing them, whether socialist forces, bourgeois forces, or supporters of the former Tsarist army, and all of this led to the outbreak of the Russian civil war since the first day that the Bolsheviks seized power, that is, on October 25, 1917. At the time At the same time, each of the central countries, especially Germany, and the allied countries, especially Britain, France, the United States, and Japan, as well as obtaining the help of the Czech Legion inside the Russian territories, decided to intervene in the Russian internal conflict. Soon, all foreign parties entered Russia and participated directly in the civil war between the warring forces that were divided into two parts, the Bolsheviks on the one hand, and the socialist forces and the white right-wing forces, who obtained the help of the Allied countries who wanted to overthrow the Bolshevik regime on the other hand. During the outbreak of the civil war, the generals of the tsarist army managed to form an army known as the White Army, which was founded in February 1918 and was composed of a small group of officers, military students, university students, and even high school students, and its armament and equipment were meager. And soon his strength increased as a result of the help of the Allied forces, especially Britain, France and the United States.

Keyword: White Army-Russia-Civil War-Red Army-Bolsheviks

مدخل تاريخي.

بدأت التغيرات الأولى في تاريخ روسيا اثناء اندلاع ثورة شباط ١٩١٧، والتي كانت في كل الأحوال ثورة عفوية بلا قيادة، وكان سبب اندلاعها الاستياء الشديد من الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي سادت الإمبراطورية الروسية في عهد القيصر نيقولاي (*Nicholas*) الثاني (١٨٩٤-١٩١٧)، لاسيما بعد ان وجدت روسيا نفسها في خضم الحرب العالمية الأولى؛ وقد كان للأداء الكارثي للجيش الروسي في الحرب احد الاسباب الرئيسة لاندلاع الثورة. وكان من نتائج ثورة شباط الى اسقاط حكم اسرة رومانوف (*Romanov Dynasty*) واقامة حكومة مؤقتة حريصة على انهاء القتال، وكان من المقرر ان تستمر بحكم البلاد حتى عقد برلمان ديموقراطي(الجمعية التأسيسية) في كانون الثاني ١٩١٨. ولكن الحكومة الجديدة كانت برجوازية، أو من الطبقة الوسطى، التي تمثل شريحة صغيرة من السكان. وسرعان ما برزت السوفييتات الاشتراكية (مجالس العمال والفلاحين والجنود)، التي كانت تتكاثر بسرعة، لكنها لم تطعن في حق البرجوازية في الحكم[i].

شهدت الاحداث بعد ثورة شباط نمو القوى الاشتراكية مثل: الاشتراكيين الثوريين اليمينيين واليساريين والبلاشفة والمناشفة والتي أخذت تنافس القوى البرجوازية، غير أن البلاشفة كانوا من أهم تلك القوى. فمع نمو الهيمنة البلشفية في پيتروگراد وموسكو ومدن رئيسة اخرى، قبل السوفييت فكرة ان الثورة ستمنحهم القوة ولكنها ستحدث وفق مرحلتين البرجوازية ثم الاشتراكية، ولكن

كم من الوقت ستستمر هذه المدة الانتقالية كانت هي نقطة النقاش بين القوى الاشتراكية، فقد رأى المناشفة، وهم الاشتراكيون المعتدلون، ان على روسيا ان تمر بمرحلة رأسمالية قبل ان تظهر المرحلة الاشتراكية. اما البلاشفة، وهم الاشتراكيون الراديكاليون، ان المدة الانتقالية يجب ان تكون قصيرة، وقد احس زعيمهم ڤلاديمير ايلتش اوليانوف (*Vladimir Ilyich Ulyanov*) (لينين/*Lenin*)(١٨٧٠-١٩٢٤)، انه يمكن الاستيلاء على السلطة بسهولة لاسيما وان الحكومة ضعيفة ولا يمكنها الاعتماد على الجيش. اما الاشتراكيون الثوريون، وهو الحزب الزراعي الرئيس، فقد كانوا مثل المناشفة، لم يرغبوا بالاندفاع سريعاً نحو السلطة، وقد كان ٨٠% من سكان روسيا هم مزارعين، وهي حقيقة جعلت الثوريين الاشتراكيين الحزب الرئيس عند انتخاب الجمعية التأسيسية[ii].

لم يجرِ مسار الاحداث كما هو مخطط، فقد تم اسقاط الحكومة المؤقتة بسبب الحرب والانهيار الاقتصادي وعدم كفاءتها؛ فكونها إدارة مؤقتة، لذا اجلت جميع القرارات الصعبة للجمعية التأسيسية، منها استيلاء الفلاحين على الأراضي. وكان الخطأ القاتل الذي وقعت فيه الحكومة المؤقتة هي استمرارها في الحرب وعدم الانسحاب منها، فقد اعتقد السياسيون البرجوازيون ان احد اسباب ثورة شباط هو الغضب الشعبي من عدم كفاءة إدارة الحرب، ولكن هذا كان اعتقاداً خاطئاً، فقد اراد الجنود الفلاحون الساخطون ترك الجيش، ولم ينظروا الى المانيا على انها تمثل تهديداً للسيادة الروسية. ومن جانب آخر ادى التدهور الصناعي وزيادة التضخم الى زيادة غضب العمال، وكلف ذلك الحكومة المؤقتة الدعم اللازم من قبل الطبقات المهنية؛ في وقت كان الشعار الذي اطلقه البلاشفة: "كل السلطة للسوڤييتات"، جذاباً. وهكذا برز الانقسام الواضح في البلاد، فالحكومة كانت تمثل في حقيقة الأمر الطبقة الوسطى فقط، في حين مثلت السوڤييتات العمال والفلاحين؛ ولكن السوڤييتات في الوقت ذاته لاسيما في پيتروگراد وموسكو اخذ يسيطر عليها، بعد شباط، كل من المناشفة والثوريين الاشتراكيين، غير ان البلاشفة الراديكاليون بدأوا بالفوز في الانتخابات المحلية، وبحلول ايلول كان لديهم اغلبية في سوڤييت پيتروگراد[iii].

كانت احدى نقاط التحول في الاحداث ما بعد ثورة شباط هو الصراع على السلطة بين مختلف القوى السياسية المتواجدة على الساحة الروسية آنذاك[iv]، لذا خشي البلاشفة، بقيادة ليون تروتسكي(*Leon Trotsky*)(١٩١٨-١٩٢٥)، من ان يحاول الكسندر كرينيسكي(*Alexander Kerensky*)(١٨٨١-١٩٧٠)، رئيس الحكومة المؤقتة، تعطيل مؤتمر السوڤييتات لعموم روسيا المقرر افتتاحه في ٢٥ تشرين الاول، لذا ردوا بإرسال قوات لتستولي على الاتصالات الرئيسة ونقاط النقل في المدينة، وهكذا اندلعت ثورة اكتوبر التي انتهت بالإطاحة بالحكومة المؤقتة، واعلن لينين في ٢٦ تشرين الاول انتقال السلطة الكاملة للسوڤييتات[v].

شهدت الاحداث السياسية بعد ثورة أكتوبر تزايداً في قوة البلاشفة، إذ كان الاخيرين على ثقة بأنه لا يوجد مكان في روسيا، بعد ثورة أكتوبر، فيه جماعة منظمة قادرة على زحزحتهم من مكانهم، وتوقعوا فترة طويلة نسبياً لضمان سيطرتهم، وتعزيزها في ارجاء روسيا[vi]. فقد كانت اقامة السلطة السوڤييتية في كافة ارجاء روسيا عملية معقدة لاسيما في محاولة اقامة سلطة السوڤييتات في اوكرانيا، والقوقاز، وسيبيريا، وآسيا الوسطى، ومنطقة القولگا وغيرها من الاماكن. ولكن انتصار السوڤييتات في روسيا تم بسرعة كبيرة للغاية بالرغم من التعقيدات والصعوبات، ففي غضون اقل من اربعة اشهر اي حتى آذار ١٩١٨ قامت سلطة السوڤييتات في كل مكان، من الحدود الغربية للبلاد حتى سيبيريا والشرق الاقصى. وقد انتقلت السلطة الى ايدي السوڤييتات في كثير من مناطق البلاد بالطرق السلمية، وكان الحال كذلك في اغلب المراكز الصناعية الكبرى، وفي اغلبية المدن المتوسطة والصغيرة[vii].

أن وصول البلاشفة للسلطة قد أدى الى تزايد القوى المعارضة لهم سواء كانت قوى اشتراكية او قوى برجوازية أو انصار الجيش القيصري السابق، وكل ذلك أدى الى اندلاع الحرب الاهلية الروسية منذ اليوم الأول الذي استولى فيه البلاشفة على الحكم أي في ٢٥ تشرين الأول ١٩١٧. في الوقت ذاته قرر كل من دول الوسط لاسيما المانيا ودول الحلفاء لاسيما بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة واليابان فضلاً عن الحصول على مساعدة الفيلق التشيكي الموجود داخل الأراضي الروسية من التدخل في الصراع الداخلي الروسي. وسرعان ما دخلت كافة الأطراف الاجنبية الى داخل روسيا وشاركوا بشكل مباشر في الحرب الاهلية بين القوى المتحاربة التي انقسمت الى قسمين البلاشفة من جهة والقوى الاشتراكية والقوى اليمينية البيضاء الذين حصلوا على مساعدة دول الحلفاء الذين أرادوا اسقاط النظام البلشفي في جهة ثانية[viii].

نشوء الجيش الأبيض والنشاطات العسكرية الاولى.

كما رأينا أدى انقلاب أكتوبر الى بروز القوى المعارضة للبلاشفة، سواء من القوى الاشتراكية غير البلشفية أو القوى البرجوازية، ومن ضمن المعارضين أيضاً كانت القوى اليمينية التي كونت نواة جيش المتطوعين او الحرس الابيض في سهوب كوبان(*Kiban Steppes*)، والمعروف ان هذا الجيش تأسس في شباط ١٩١٨ من مجموعة صغيرة من الضباط والطلاب العسكريين وطلبة الجامعات وحتى طلبة المدارس الثانوية، وكان تسليحه ومعداته هزيلة. ومما قاد القوى اليمينية على تشكيل جيش المتطوعين هو رفض العديد من ضباط الجيش القديم قبول الصلح مع المانيا الذي كانت تسعى إليه الحكومة البلشفية من أجل خروجها من الحرب العالمية الأولى، فقد عدوه مضراً بالمصالح الروسية وخيانة لحلفاء روسيا، وهو اتجاه ساد اوساط المفكرين ايضاً وطلاب الجامعات من الطبقة البرجوازية وبين الضباط ذوي الميول المعادية للسلطة السوڤييتية، وقد كان الجنوب الروسي المركز الاكثر اهمية في مقاومة البلاشفة حيث تواجدت القوة الرئيسة للحرس الأبيض والذي قاده جنرالات في الجيش القيصري السابق، ابرزهم الجنرال لاڤر كورنيلوف (*Lavr Kornilov*)(١٨٧٠-١٩١٨) ، وبعد وفاته في نيسان ١٩١٨، تولى ميخائيل الكسيف (*Mikhail Alexiev*)(١٨٥٧-١٩١٨) قيادته ثم انطون ايڤانوڤيتش دينيكين (*Anton Ivanovich Denikin*)(١٨٧٢-١٩٤٧). وكان الجنرالان پيوتر نيكولايڤيتش كراسنوف(*Pyotr Nikolayevich Krasnov*)(١٨٦٩-١٩٤٧) ومانتوف قائدا تمرد قوزاق الدون وكوبان قد شكلا فصائل معادية للسلطة السوفييتية، ثم اقام جيش المتطوعين صلات معهما. وكان القوزاق

جماعة قتالية مستقلة ومميزة تقليدياً في الامبراطورية الروسية، ولكونهم يتمتعون بدرجة من الحكم الذاتي واكثر غنى الى حد ما من الفلاح الروسي العادي، كان شعورهم هو عدم التسليم للحكم الشيوعي من دون مقاومة، وهكذا اصبح القوزاق منذ مراحل الصراع الاولى عماد المعارضة في الجنوب[ix].

نجحت القوى الثلاث المتحالفة (الحرس الابيض-قوزاق كوبان-قوزاق الدون) من تطهير شمال القوقاز ومناطق الدون من سيطرة البلاشفة، وبدا الهجوم على تساريتسين (ڤولگوگراد حاليا) وفورونيج. وتشكلت في المناطق التي استولت عليها قوات الحرس الابيض حكومات الثورة المضادة المعادية للسلطة السوڤييتية، واشترك في هذه الحكومات المناشفة والاشتراكيون-الثوريون. وعلى الرغم، من ان معظم حكومات البيض كانت محافظة بلا ريب، وانها تشكلت بالتوافق مع الاتجاهات السياسية المتنوعة، وتقاد عن طريق ممثلي العديد من الجماعات المختلفة، فإنها لم تحاول اي منها اعادة القيصرية، هذ الامر ربما يفسر الى حد ما حقيقة ان اسقاط القيصرية عام ١٩١٧ كان عملاً شرعياً وقانونياً من خلال تنازل القيصر نفسه لأخيه ميخائيل، ورفض هذا الاخير رفضا باتاً قبول العرش، ومع ذلك، فقد خُطف وقتل على يد الثوريين[x].

كانت من ابرز الحكومات التي شكلتها القوى البيضاء هي حكومة سامارا(حاليا كويبشيف) على الڤولگا، فبعد ان حل لينين الجمعية التأسيسية في كانون الثاني ١٩١٨ استولى جيش الكومتش الشعبي(*People's Army of Komuch*) بقيادة اعضاء الجمعية التأسيسية المنحلة والمكونة من الثوريين-الاشتراكيين اليساريين، على السلطة في مقاطعة سامارا وشكلوا حكومة انفصالية هناك، وقد تولى قيادتها لجنة من خمسة اعضاء وهم بروشڤيت (*Brushvit*)، وفورتوناتوف (*Fortunatov*)، وكليموشكين (*Klimushkin*)، وڤولسكي (*Volsky*) ونيستيروف (*Nesterov*) وكانت بيدهم السلطة المدنية والعسكرية هناك. وقد تشكلت حكومة اخرى معادية للبلاشفة في اومسك وسيبيريا، وهذه الحكومة كانت على علاقة وثيقة بالتشيك، فبعد الأستيلاء على اومسك في حزيران ١٩١٨ تم انشاء مفوضية غرب سيبيريا ذات الطابع الليبرالي في الغالب. وكان القائدان القوميان لجيوش البيض الجنرال دينيكين في الجنوب، و الكسندر ڤ. كولتشاك (*Aleksander V. Kolchak*)(١٨٧٤-١٩٢٠) يهدفان، بعد انتصارهما على السوڤييت، من تأسيس حكومة عسكرية قوية لفترة انتقالية، ومن ثم الدعوة الى جمعية تأسيسية[xi].

في اومسك (*Omsk*)، التي اصبحت مركزاً مناهضاً للشيوعيين، تم تدريب جيش جديد على عجل تحت قيادة الادميرال كولتشاك بمساعدة البعثات العسكرية البريطانية والامريكية. وكانت القوات البريطانية في مورمانسك (*Murmansk*) قد دخلت في حالة حرب ضد الشيوعيين، ونزل الامريكيون في حزيران ١٩١٨ في بريموريه التي كانت بيد اليابانيين واحتلوا جزءً منها. وقد طالب السفير الفرنسي جوزيف نولينز(*Joseph Noulens*)(١٨٦٤-١٩٤٤) من وريس ساڤينكوف(*Boris Savinkov*) (١٨٧٩-١٩٢٥) زعيم الحزب الاشتراكي الثوري اليميني تفجير اعمال التمرد في ٢٣ مدينة حول موسكو ومحاصرتها على هذا الشكل في الوقت الذي ستنزل فيه قوات جديدة في ارخنجل في بداية تموز. وبين ٦-٨ تموز ١٩١٨ اعلن ساڤينكوف وغيره من قادة (الاتحاد من اجل الدفاع عن الوطن والحرية) العصيان المعادي للثورة في كل من موسكو، وريبينسك، وياروسلاڤل، موروم، وكوستروما، وشوبيا، واقاموا هناك نظام احتلال وحشي، إذ سجنوا ما يقرب من ٥٠,٠٠٠ شخص، واعدموا اكثر من ٤٠٠٠ اخرين. ثم نزلت قوات مختلطة من ١٥,٠٠٠ جندي من القوات البريطانية والكندية والامريكية والفرنسية والايطالية والصربية في ارخنجل (*Archangel*)، كما نزلت قوات امريكية اخرى، بما في ذلك عناصر من فوج المشاة ٣٣٩ في ڤلاديڤوستوك؛ وفي الوقت ذاته تم تعزيز القوات اليابانية في اقاليم روسيا الشرقية بشكل كبير[xii].

رغم الوضع السيئ للحكومة السوڤييتية إلا ان القتال استمر بينهم وبين الجيش الأبيض من اجل تحرير المناطق التي وقعت في قبضتهم؛ وفي الوقت ذاته كان الحلفاء مستمرين بشكل كامل في سياساتهم المعادية للبلاشفة، فالحلفاء منذ بداية عام ١٩١٨ وحتى تموز كانوا قد ارسلوا اسطولاً للتدخل في ارخنجل، وفي ٢ اب قامت وحدة فرنسية-بريطانية بقيادة الجنرال فردريك پول، القائد الاعلى لقوات الحلفاء في روسيا الشمالية باحتلال المدينة، في حين كانت القوات الصربية والروسية البيضاء بقيادة الكولونيل توريل، من المخابرات السرية البريطانية، تتقدم باتجاه اونيگا من اجل قطع طريق ارخنجل-ڤولوگدا التي كانت تتراجع عليها القوات السوڤييتية. وكان الجنرال پول قد وضع الاشتراكي الثوري نيقولاي تشايكوڤسكي على رأس حكومة عليا لروسيا الشمالية، لكن هذه الحكومة لم ترض الجيش الابيض، لذا نفذ هؤلاء انقلاباً على تشايكوڤسكي ووزارئه في ٥ أيلول وسجنوهم في دير يقع على جزيرة مقابل الشاطئ، وكان قائد هذا الانقلاب نقيب اسمه تشابلين. وفي اليوم التالي علم السفير الاميركي ديڤيد رولاند فرانسيس(*David Rowland Francis*)(١٨٥٠-١٩٢٧) الذي كان يمر في ارخنجل، بهذا الانقلاب الذي حصل دون علمه، فغضب واعلن لـ پول ان الولايات المتحدة لن تعترف بالحكم الجديد، وفي غضون ٢٤ ساعة اعيد تشايكوڤسكي وشركاؤه الى ارخنجل، وارسل فرانسيس برقية الى واشنطن قائلا: "بفضل جهودي أُعيدت الديمقراطية...ثم استُبعد تشابلين...."[xiii].

كانت قوات الانزال الامريكية في ڤلاديڤوستوك قد وُضعت بقيادة الجنرال گرافس، الذي وصل في ايلول ١٩١٨ وزاره على الفور الجنرال التيشكي رادولا گايدا(*Radola Gajda*) (١٨٩٢-١٩٣٣)، الذي قال ان الروس لا يمكن معاملتهم: "بالطيبة او الاقناع، بل فقط بالسياط والحراب". وكان المطلوب القضاء على البلشڤية واقامة ديكتاتورية عسكرية، وكان الرجل المختار للقيام بهذه المهمة الادميرال كولتشاك، الذي بدأ بعد وصوله من اليابان، تنظيم جيش سيبيريا. وكان واجب گرافس مساعدة الفيلق التشيكي واي عدو اخر للبلاشفة. ونصت الخطة الموضوعة، التي حصلت على موافقة المستشارين الفرنسيين والبريطانيين لدى كولتشاك وكذلك على موافقة ممثلي وزارة الخارجية الامريكية، على شن هجوم باتجاه الڤولگا وموسكو. ومع ان وزارة الخارجية كانت قد وافقت فعلياً على هذه الخطط، الا ان الجنرال گرافس كان لا يعلم عنها اي شيء، فالتعليمات التي وصلته من وزارة الحرب كانت تطلب منه تسهيل انسحاب الجيش التشيكي عن طريق البحر، وهذا ما قاله لـ گايدا ، الذي خرج غاضباً. وبعد مرور بضعة ايام،

زار الجنرال البريطاني كنوكس الجنرال گرافس، الذي بعد ان ساند كورنيلوف في انقلابه الفاشل، اصبح الان مستشاراً عسكرياً لبلاده لدى كولتشاك، وكان الجنرال الانكليزي قد اجرى معه الحديث نفسه الذي اجراه الجنرال گايدا[xiv].

الادميرال كولتشاك ومساعدة الدول الغربية.

اتسمت الحرب الاهلية خلال عام ١٩١٩ بمتغيرات كثيرة سواء عن طريق البلاشفة أو معارضيهم من جهة، أو من خلال دول الحلفاء، فمنذ اليوم الاول من هذا العام بدأت بوادر تغير الموازين تظهر بوضوح، ففي ١ كانون الثاني ١٩١٩ تشكلت حكومة سوفييتية مؤقتة في بيلاروسيا[xv]؛ وهاجمت قوات الجيش الاحمر اوكرانيا[xvi]؛ وتراجعت بقايا قوات الثوريين الاشتراكيين الاوكرانيين برئاسة سيمون پيتليورا(*Symon Petlyura*) غرباً، حيث انظموا الى القوات الاوكرانية في گاليسيا النمساوية سابقاً؛ اما بقية المناطق الاوكرانية فقد اصبحت بيد العصابات الاناركية(الذين اطلق عليهم اسم الجيش الاسود) بقيادة نيستور ماخنو(*Nestor Makhno*) والتي قامت بتمثيل مصالح الفلاحين الفقراء بشكل افضل والتي كانت تقاتل ضد الجيشين الابيض والاحمر في الوقت ذاته، في حين كانت المدن الرئيسة تحت سيطرة الشيوعيين، ليس عن طريق حكم مباشر من موسكو لكن من خلال حكومة اوكرانية موالية للشيوعية في خاركوف(*Kharkov*)(خاركيف/*Kharkiv* الآن)[xvii].

وفي اواخر عام ١٩١٨ واوائل عام ١٩١٩ اتسمت المعارك في الجنوب بأهمية كبيرة، فبعد معارك طاحنة حتى ربيع ١٩١٩ قهرت القوات السوفييتية افواج القوزاق البيض بقيادة كراسنوف وحررت مقاطعة الدون، وفي تلك الاثناء اكتسبت الجبهة الشرقية اهمية متزايدة بالنسبة للحكومة السوفييتية، فقد نشبت معارك كبرى هناك منذ الشتاء، الا ان العمليات الحربية الحاسمة جرت منذ اوائل ربيع ١٩١٩، وحتى مستهل اذار كان الصقيع القارس لايزال مخيما وكانت انهار الاورال الكبرى مغطاة بطبقة سميكة من الجليد[xviii].

في اذار ١٩١٩ انتقلت اولى فصائل الحرس الابيض الى الضفة الاخرى من نهر كاما جنوبي مدينة بيرم وزحفت نحو الغرب، وسرعان ما بدأت فيالق الحرس الابيض الاخرى الهجوم، واهتزت الجبهة الشرقية بأسرها وكانت هذه الجبهة هائلة تمتد كخط متعرج طوله حوالي الفي كيلومتر من غابات شمال الاورال الكثيفة الى السهوب الجنوبية في ما وراء الـ ڤولگا. وفي ربيع ١٩١٩ اصبحت هذه الجبهة هي الجبهة الرئيسة، وحارب في هذه الجبهة الادميرال كولتشاك الذي كان تعداد جيشه ١٢٥,٠٠٠-٤٠٠,٠٠٠ جندي وضابط، وكانت معظم اسلحته وذخائره وملابسه من الدول الاجنبية. اذ استلمت الثورة المضادة ٤٠٠ الف بندقية، و١٠٠٠ رشاش، ومدافع، وخراطيش، وقذائف، وكثيرا من الاسلحة والمعدات من الولايات المتحدة. وبلغ وزن الشحنات الحربية التي ارسلها البريطانيون الى سيبيريا ١٠٠ الف طن، وارسلت فرنسا ١٧٠٠ رشاش، و٤٠٠ مدفع، و٣٠ طائرة. وارسلت اليابان ١٠٠ رشاش، و٧٠ الف بندقية، و١٢٠ الف طقم من الملابس العسكرية. وكان الجنرالات الاجانب يوجهون في الواقع كافة عمليات قوات كولتشاك. واستناداً الى اتفاقية خاصة وُقعت في كانون الثاني ١٩١٩ التزم كولتشاك بتنسيق عمليته الاستراتيجية مع الجنرال الفرنسي موريس جانين(*Maurice Janin*)(١٨٦٢-١٩٤٦) القائد العام للقوات الاجنبية في شرق روسيا، واشرف الجنرال البريطاني نوكس على مؤخرة قوات كولتشاك، وادار شؤون تموينها. واستطاعت قوات كولتشاك في المرحلة الاولى ان تحرز انتصارات كبيرة وسريعة نسبياً. وبلغ التوتر اشده في الجبهة الشرقية في نيسان ١٩١٩، فخلال الهجوم (الذي بدأ منذ ٤ اذار) تقدمت قوات كولتشاك بسرعة الى الغرب من جبال الاورال، واستولت قواته على اراضي بلغت مساحتها ٣٠٠ الف كيلومتر مربع، من ضمنها مدن بيرم، وارنبرگ، واوفا، واقتربت قوات الحرس الابيض من الـ ڤولگا ولم يفصل بين وحداتها الامامية وبين قازان وسيمبيرسك وسامارا غير ٨٠-١٠٠ كيلومتر، وبدا ايضا مستعداً للزحف باتجاه موسكو، ثم توصل قائدا الجيشين الابيضين كولتشاك ودينيكن الى تفاهم سياسي يعترف دينيكين بمقتضاه بسلطة كولشاك العليا، لكن الهجوم المضاد للجيش الاحمر بدأ في ٢٨ نيسان ١٩١٩[xix].

في الوقت الذي كان النجاح حليف كولتشاك، كانت صحف البلدان الغربية اكبر داعمٍ له، ففي ٢٦ اذار ١٩١٩ صدرت صحيفة النيويورك تايمز بالعنوان التالي: "كولتشاك يطارد فلول الجيش الاحمر"، وفي ٢٠ نيسان: "الحمر ينهارون في الشرق"، وفي ١٥ ايار: "كولتشاك يخطط لهجوم على موسكو"[xx].

اثناء تقدم الحرس الابيض من الـ ڤولگا طرح الحزب الشيوعي شعار: "الجميع الى الكفاح ضد كولتشاك"، ونشرت صحيفة الـ پراڤدا(*Pravda*): "موضوعات اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الروسي (البلشڤي) بشأن الوضع في الجبهة الشرقية"، وجاء في هذه الموضوعات التي كتبها لينين: "ان انتصارات كولتشاك في الجبهة الشرقية تشكل خطراً رهيباً للغاية على الجمهورية السوڤييتية، من الضروري استجماع القوى بأشد ما يكون لدحر كولتشاك". والزمت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي المنظمات التابعة للحزب الشيوعي بأن توجه كافة الجهود: "لإشراك اوسع فئات الطبقة العاملة في الدفاع النشيط عن البلاد". ونتيجة للإجراءات التي اتخذت ازداد انتاج الأسلحة، وازداد بسرعة انتاج الخراطيش في مصنع تولا. ففي ايار بلغ مستوى الانتاج في هذه المصانع مستوى عام ١٩١٦، وتم تجاوز هذا المستوى في تموز. ومارست ٩٠% من المؤسسات الانتاجية الـ ٢٦٤ في پتروگراد اوائل عام ١٩١٩ العمل لتنفيذ طلبيات الجبهة وحدها، وساهم عمال پتروگراد مساهمة كبرى في الدفاع حيث صنعوا المدافع والبارود والقذائف والاحذية والمعاطف العسكرية. ومن اروع مظاهر سعي العمال الى مساعدة الجيش الاحمر بعملهم الى اقصى حد: "سبت العمل الطوعي الشيوعي"، التي ولدت في فترة مكافحة كولتشاك في نيسان-ايار ١٩١٩. ففي مستهل نيسان ١٩١٩ كانت خلية شيوعية في ورشة التصليح بمحطة سورتيروڤوتشنايا الواقعة بضواحي موسكو على سكة حديد موسكو-قازان قد ناقشت مسألة حالة الحرب في الجمهورية. وكان ذلك في الفترة التي كانت قوات كولتشاك تزحف فيها نحو الـ ڤولگا. واعلن العمال الشيوعيون بالإجماع عن رغبتهم في بذل قصارى جهدهم لتحقيق الانتصار على العدو. وبناءً على اقتراح رئيس الخلية الشيوعية البراد بوراكوف أُتخذ قرار بان لا يغادر العمال الشيوعيون اماكنهم بعد انتهاء العمل في سبت ١٢ نيسان فينظموا تصليح قاطرات

اضافية. وفي مساء ١٢ نيسان باشر بالعمل ١٣ شيوعي واثنان من اصدقاء الحزب، وعمل الجميع طوال الليل في تصليح ثلاث قاطرات، وعندما بلغ خبر مبادرة عمال هذه المحطة شيوعي منظمة دائرة سكة حديد موسكو-قازان، قرر هؤلاء تنظيم سبت عمل طوعي جماهيري، وجاء في محظر اجتماعهم الحزبي: "وبما انه ينبغي للشيوعين ان لا يضنوا بصحتهم وحياتهم من اجل مكاسب الثورة، فينبغي العمل مجاناً، وينبغي القيام بالسبت الشيوعي في عموم الدائرة حتى النصر الدائم على كولتشاك". وطبقا لهذا القرار اجري في ١٠ ايار ١٩١٩ اول سبت عمل طوعي جماهيري شارك فيه ٢٠٥ شيوعي. وفي ذلك اليوم اصلح العمال ٤ قاطرات و١٦ عربة وافرغوا اعداد كبيرة من مختلف الشحنات، وزادت انتاجية العمل عن المعتاد بأكثر ١٥٠%. ووصف لينين سبت العمل الشيوعي الاول بأنها: "مبادرة كبرى". ورأى لينين اهمية السبت الشيوعي في انها تعني: "بداية انقلاب اوفر صعوبة واكثر جدية واعمق جذوراً واشد حزماً من اسقاط البرجوازية، لان هذا الانتصار على الخمول والاستهتار والانانية البرجوازية الصغيرة على هذه العادات التي تركتها الرأسمالية الملعونة ارثاً للعامل والفلاح. وعندما يتوطد هذا الانتصار، آنذاك فقط، ينشأ الانضباط الاجتماعي الجديد، الانضباط الاشتراكي، آنذاك فقط، يستحيل العودة الى الوراء، الى الرأسمالية، وتصبح الشيوعية بالفعل، منيعة لا تُقهر". وكان السبت الشيوعي الذي ولد في موسكو قد انتشر سريعا في كل الجمهورية، وحذا الشغيلة اللاحزبيون حذوا الشيوعيون واخذوا يشتركون في هذا السبت الطوعي، وازداد عدد المساهمين فيها[xxi].

عززت الدولة السوفييتية الجبهة الشرقية، اذ أُعلن عن استدعاء مواليد جديدة من شغيلة موسكو وبتروگراد وتسع محافظات مركزية للخدمة في الجيش الاحمر، وكان تدفق ممثلي الطبقة العاملة والفلاحين من روسيا الوسطى قد حمل الى الجيوش السوفييتية في الجبهة الشرقية قوى جديدة. فمنذ نهاية عام ١٩١٨ كانت الثورة تمتلك ١٣ جيشاً في مختلف الجبهات، وعلى درجات مختلفة من التنظيم، ولكن في ربيع ١٩١٩، بلغ عدد جنود الجيش الاحمر مليون و ٨٠٠ الف رجل لم يكونوا جميعا مجهزين او مدربين، وقد طلب لينين بلوغ ال ٣ ملايين جندي، وكانت الجبهة تمتد على ٨٠٠كم، وكان تحت تصرف السلطة السوفييتية مليون رجل في الخدمة الفعلية، وكان يقابلهم من البيض والمتدخلين الاجانب نفس هذا العدد المجهز والمدرب افضل بكثير من الحمر. ولغرض تعزيز الجبهة الشرقية بأكثر الكوادر، اجريت تعبئة للحزب، واخرى لاتحاد الشبيبة الشيوعي، وثالثة للنقابات، حيث توجه الى جيوش الجبهة ١٥٠٠٠ شيوعي و٣٠٠٠ من اعضاء اتحاد الشبيبة الشيوعي و٢٥٠٠٠ من اعضاء النقابات. وتمكن الجيش الاحمر في النصف الثاني من نيسان ١٩١٩ من ضرب قوات كولتشاك. وفي الايام الاخيرة من نيسان انتقلت الى الهجوم المضاد المجموعة الجنوبية من الجبهة الشرقية بقيادة فرونزه وكوبيبشيف، ونشبت معارك طاحنة في سهوب ما وراء الـ ڤولگا وسفوح جبال الاورال الجنوبي، وقرب بوگورسلان وبوگولما، وبيليبي واوفا، ومنيت قوات كولتشاك بالهزيمة؛ ولعبت الفرقة الخامسة والعشرون بقيادة تشاباييف دورا كبيرا في دحر قوات كولتشاك، ونفذت هذه الفرقة ضربة اساسية للمجموعة الجنوبية، فقطعت عبر المعارك طريقاً طوله ٣٥٠ كيلومترا من بوزولوك حتى اوفا[xxii].

في خضم العمليات العسكرية التي شنها الجيش الاحمر ضد كولتشاك اقترح تروتسكي التوقف عند خط نهر بيلايا قرب الاورال والكف عن ملاحقة قوات كولتشاك وتوجيه القوات السوفييتية الى الجنوب والغرب. الا ان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي رفضت الخطة، وذلك لأنه لم يكن من الجائز ترك كولتشاك مسيطراً على الاورال بمصانعه وشبكة سككه الحديدية، حيث يستطيع كولتشاك وبالاعتماد على مساعدة القوات الاجنبية ان يستجمع قواه من جديد[xxiii].

كانت الازمة الزراعية احدى اهم المشاكل التي بدأ بها عام ١٩١٩، والتي ساهمت على تقويض سلطة كولتشاك، وقد قام الحزب الشيوعي(البلشفي) بتوزيع ملصقات تحرض فيها ضد سلطة كولتشاك، وتدعو للتحالف مع الفلاحين المتوسطين والفقراء، أذ كُتب على ملصق يعود تاريخه الى بداية عام ١٩١٩ موجهاً الى الفلاحين الفقراء والمتوسطين: "سيأخذون منكم الارض، ويعيدونها الى الملاكين العقاريين، وقد اعلن كولتشاك صراحة في امره الخاص الذي يحمل الرقم ٥٣ بتاريخ ٢١ أيار ١٩١٩، انه اينما ذهب، سيعيد الارض الى اصحابها السابقين، ويجب ان يحصل الملاكون العقاريون على تعويض من الفلاحين الذين زرعوا اراضيهم. هذا ما تريدونه ايها الفلاحون؟ كلا بالطبع كولتشاك هو عدونا الجدي الاخير، والافعى الاخيرة التي يجب سحقها، اختاروا الاكثر شجاعة والاكثر شرفاً من بينكم، لتقدم كل ناحية ليس عشرين، بل اربعين رجلا، على هذا النحو تنتهي الحرب بسرعة اكبر". واعرب الحزب الشيوعي في التحالف مع الفلاحين المتوسطين في منشور وزع في تلك الحقبة نفسها : "يناضل الشيوعيون ضد حكم القياصرة، والملاكين العقاريين، وارباب العمل، ورجال الدين، والجنرالات، في سبيل سلطة العمال والفلاحين المتوسطين والفقراء، ضد البؤس، والرذيلة، وان الذين يدخلون الى صفوف الحزب الشيوعي البلشفي هم وحدهم سيخوضون النضال حتى النهاية"[xxiv].

من جانب اخر قوضت سلطة كولتشاك اعمال التخريب التي قام بها الثوريين-الاشتراكيين اليمينيين عندما اعلن زعيمهم ڤيكتور تشيرنوڤ شعار (لا لكولتشاك ولا للينين). بالمقابل قرر قادة الجيش الاحمر العمل على ايقاف كولتشاك اولاً، ومن ثم تحويل انتباههم الى دينيكين، وفي صيف ١٩١٩ اصدرت اللجنة المركزية توجيها بمتابعة الهجوم وارغام قوات كولتشاك على الانسحاب الى ما وراء سلسلة جبال الاورال، وصار الهجوم على كولتشاك يتسع بقوة جديدة، واخذ كولتشاك يعاني من هزائم مريرة، ومن ثم اصبح التراجع هزيمة، فسرعان ما سقطت مدينة اوفا(*Ufa*) في ١٩ حزيران بيد الجيش الاحمر، ومن حزيران-تموز ١٩١٩ حصلت المعارك الحاسمة من اجل الاورال فالجيش الخامس بقيادة توخاتشفسكي وجه ضغطه الرئيس على زلاتووست وتشليابنسك، واخترق نهر اوفا، وعبر سلسلة جبال جاماتو ، بعد مناورة جريئة في وادي يوروزان الوعرة، التي كانت تعتبر الارض التي لا يمكن ان تمر بها اي قوات، وخلال هذا الوقت، قام اسطول الـ ڤولگا بتدمير القوة النهرية الكبيرة التابعة للبيض وحرر بالتعاون مع الجيشين الثاني والثالث، مدينتي كونفور وبيرم، وفي ١٤ تموز جرى تحرير يكاتيرينبورگ، وفي ٢٤ تموز تشيليابنسك. وكانت قوات الجيش الخامس التي تتقدم قد تركت جناحيها مكشوفين، فاستغل كولتشاك الفرصة وشن هجمات عنيفة

على جانبي محور الهجوم، ودامت المعارك ٧ ايام، وفي النهاية هزمت كلياً، ووقع في اسر الجيش الاحمر ١٥ الف اسير؛ ووصلت القوات السوفييتية الى نهر توبول في اب، وانسحبت بقايا قوات كولتشاك عبر سيبيريا. وجرى تعين فرونزه قائداً لجبهة جديدة، هي جبهة تركستان، التي قاتل عليها الجيش الاول والرابع والحادي عشر. في ١١ اب نشرت التايمز في لندن النبأ التالي الصادر من واشنطن : "اعلنت شخصية رفيعة المنصب في الحكومة هذا المساء، انه حان الوقت من اجل تحضير الاوساط المعادية للبلاشفة لإمكانية انهيار نظام كولتشاك في سيبيريا الغربية". وكان البلاشفة قد حظوا بدعم من حركة الانصار التي هاجمت مؤخرة قوات كولتشاك، فالعمال والفلاحين في سيبريا والشرق الاقصى شكلوا بقيادة البلاشفة وحدات الانصار التي بلغ اعدادها ١٤٥٠٠٠ شخص. خلال شتاء ١٩١٩، قُضي تماما على اخر قوات كولتشاك، إذ وجه الجيش الاحمر والانصار الى قوات كولتشاك الضربة تلو الاخرى، وفي غضون ذلك تقرر مصير كولتشاك، اذ اصبح الانهيار التام للقوات التي يقودها مسألة وقت ليس إلا. كما ان ثورات الفلاحيين التي قامت بتحريض الثوريين-الاشتراكيين قد ازعجت حكومة كولتشاك وارهقتها في انحاء سيبيريا كلها. ومما زاد في الارباك والفوضى ان الوسيلة الوحيدة للاتصال عبر هذه المناطق الشاسعة هو الخط الحديدي العابر لسيبيريا الذي كان تحت سيطرة التشيك والذين كانوا قد انضموا الى المعارضة. وفي سيبيريا كما في الاورال، ثار عمال المدن الصناعية في كل مكان على مؤخرة قوات كولتشاك. ان الفظائع التي ارتكبها كولتشاك وعصاباته انتهى بها الامر الى اثارة اشمئزاز ضباط قادة الجيش التشيكوسلوفاكي الذين ساعدوه على بناء حكمه الذي انهار بسرعة، ففي ١٣ تشرين الثاني ١٩١٩، وجه الجنرالات التشيك الى الحلفاء مذكرة اعلنوا فيها: "ان الاجهزة الروسية المحلية (اي اجهزة كولتشاك) المحمية بالحراب التشيكوسلوفاكية تسمح لنفسها بأمور يندد بها العالم المتحضر، احراق القرى، وقتل المواطنين الروس المسالمين بالمئات، واعدام الاشخاص لمجرد الاشتباه بعدم ولائهم السياسي، دون محاكمة، هذه اصبحت اعمالهم العادية. والمسؤول عن ذلك في نظر الشعوب هو نحن، لأننا، لا نقف بوجه هذا النظام اللاشرعي، مع اننا نملك القوة العسكرية". خلال ١٤ تشرين الثاني استولى الجيش الاحمر على عاصمة كولتشاك اومسك دون مقاومة تذكر؛ فتراجع كولتشاك، وفي تشرين الثاني انشأ إدارة في ايركوتسك(*Irkutsk*). وفي ١٤ كانون الأول وصل الجيش الأحمر الى نوڤونيكولايفسك (*Novonikolaevsk*)؛ وفي ٢٠ كانون الأول استولى الجيش الأحمر على تومسك (*Tomsk*)؛ في الوقت ذاته كان الاشتراكيين الثوريين قد قادوا انتفاضة في ايركوتسك ضد قوات كولتشاك من ٢١-٢٢ كانون الأول وادت الى اسقاط حكومته، وتشكلت لجنة عسكرية ثورية قطعت قواتها الطريق نحو الشرق على الفلول المتبقية من الجيش الابيض، والى هذه اللجنة سلم الحلفاء كولتشاك إليها، لأنه فشل في حملته. ان احدى اهم اسباب هزيمة كولتشاك هي كون قواته قد تم تجميعها بشكل مصطنع، فالآلاف من جنوده كانوا يستسلمون، مدركين انهم ليسوا اعداء لروسيا الام، كما كان قادتهم يصورنها لهم. وقد كتب الجنرال گرافس في مذكراته ان المعطيات التي كان يحصل عليها تفيد بأن جيش كولتشاك الذي بلغ عدده ١٠٠ الف رجل جرى تجنيد الالاف منهم تحت التهديد بالقتل ان هم رفضوا، وان الالاف الروس الذين عارضوا الديكتاتور جرى شنقهم بأعمدة الهاتف والاشجار على طول الخط الحديدي العابر لسيبيريا، ودفن عدد اكبر في حفر جماعية حفروها بأنفسهم قبل ان تحصدهم الرشاشات، كما ان السجون ومعسكرات الاعتقال كانت تغص بالمساجين. وكان احد مساعدي كولتشاك، الجنرال روزانوف، قد اعطى قواته التعليمات التالية:

اولاً: بعد احتلال القرى، التي كانت سابقاً تحت احتلال العصابات (اي الجيش الاحمر)، يجب الاصرار من اجل القاء القبض على قادة الحركة، واذا لم تتوصلوا لذلك وكانت لديكم اثباتات كافية عن وجود هؤلاء القادة اعدموا رمياً بالرصاص شخصاً واحد من بين كل ١٠ اشخاص من السكان.

ثانيا: عندما تجتاز فرقة احدى المدن ولا يقوم السكان بإعطاء المعلومات عن وجود العدو، افرضوا على الجميع ضريبة مالية.

ثالثاً: ان القرى التي يقاوم سكانها بالسلاح قواتنا يجري احراقها واعدام كل الرجال الراشدين؛ وتصادر الملكيات، والمنازل، والسيارات من اجل الجيش.

احتج الجنرال گرافس رسميا ضد الجرائم التي ارتكبتها العصابات التي يقودها كولتشاك، وتحدث عن جرائم القوات التي كانت بقيادة سيميونوف وكالميكوف تحت حماية اليابانيين: "نتجول في البلاد كالحيوانات البرية التي تقتل وتنهب السكان"، واضاف يقول: "عندما كانت هذه الجرائم الوحشية تثير القلق، كان الجواب يأتي بأن القتلى هم البلاشفة، وهذا التفسير، كان يرضي العالم، ظاهريا". وقد اتهم رجال كولتشاك الجنرال گرافس بأنه بلشفي في خدمة اليهود، إذ لاحظ الجنرال البريطاني جون وارد، احد مستشاري كولتشاك، خلال احدى الزيارات الى مقر قيادة القائد الامريكي انه: "من اصل ٦٠ ضابط اتصال ومترجم يوجد اكثر من ٥٠ يهوديا"، وان احد مساعدي كولتشاك الدمويين، الجنرال ايڤانوف رينوف، الذي كان يقوم بمذابح جماعية للرجال والنساء والاطفال ارسل رسالة الى گرافس يقترح فيها الصفقة التالية: "اعطنا ٢٠ الف دولار وتتوقف الحملات ضدك...". وقد رفض الجنرال گرافس بالطبع، واجرى تحقيقاً حول نشاطات ايڤانوف رينوف. وان الضابط الامريكي الذي كُلف بهذه المهمة، والذي اطلع على الفظائع البشعة المرتكبة بحق الناس قال بعد عودته: "باسم الله، ايها الجنرال، لا ترسلني ابدا للقيام بمهمة من هذا النوع، كدت ان اتخلى عن ثيابي العسكرية من اجل الوقوف الى جانب هؤلاء الناس الفقراء، وان اساعدهم قدر استطاعتي". تتيح هذه الشهادات التي ليست من مصادر شيوعية، ادراك لماذا كان الانصار السوفييت كثيرين في سيبيريا، ولماذا انتفض سكان المدن واستقبلوا جنود الجيش الاحمر كمحررين، ولماذا فشلت حكومة كولتشاك[xxv].

العمليات العسكرية ضد دينيكين.

في النصف الثاني من عام ١٩١٩ اصبحت الجبهة الجنوبية هي الجبهة الرئيسة، نتيجة هجمات الجنرال دينيكين؛ في وقت لم تكن قوات كولتشاك قد هُزمت تماماً، وان الجنرال نيكولاي يودينيتش(*Nikolai Yudenich*)(١٨٦٢-١٩٣٣)كان يهدد پتروگراد، وان قوات الحلفاء التي أُنزلت في الشمال والروس البيض بقيادة الجنرال ميلر لا يزالون هناك، في وقت اخذت الثورة المضادة

تنتصر من البحر الاسود الى بحر قزوين. إلا ان البريطانيين والفرنسيين والامريكيون كان ينصب اعتمادهم الاكبر على دينيكين في ذلك الوقت؛ واصبح القوة الضاربة الرئيسة للدول التي كانت تقوم على حد قول تشرشل، بحملة صليبية ضد جمهورية السوفييتات. فقد زودته الولايات المتحدة بمئة الف بندقية، وبأكثر من ثلاثة ملايين طلقة، و٢٠٠ الف قذيفة، وبأكثر من ٦٠٠ الف زوج من الجزمات، وزهاء ٢٠٠ الف معطف. وبذلت بريطانيا تجاهه جهدا كبيراً، إذ سلمت دينيكين ما لا يقل عن ٢٥٠ الف بندقية، و٢٠٠ مدفع، و٣٠ دبابة، وكمية كبيرة من المعدات والتجهيزات عن طريق الدردنيل والبحر الاسود، الى نوفورسييسك. وساعد عدة مئات من الضباط البريطانيين على تنظيم جيوش دينيكين كمستشارين ومدربين وحتى طيارين. اما الحكومة الفرنسية فقد وضعت تحت تصرف دينيكين كمية كبيرة من المعدات العسكرية الروسية التي بقيت في فرنسا بعد نهاية الحرب، وبصورة خاصة اكثر من ٣٠٠ الف بندقية، و٨٣ مليون طلقة[xxvi].

كان دينيكين يقود قوات كبيرة، جيدة التسليح وتحوز على فرقة خيالة كبيرة العدد، وقسمت قواته الى ٣ جيوش: جيش المتطوعين، جيش الدون، وجيش القوقاز، وكانت بحريته تسيطر على البحر الاسود دون منازع. وقد هاجم جيش الجنرال دينيكين اواسط البلاد، وكان وزير الحربية البريطاني تشرشل يقول عن جيش دينيكين الذي سلحته ومولته الدول الغربية: "هذا جيشي". ان الجيش الاحمر الذي كان يقف بوجهه بقيادة ف.گيتيس، قد اضعفته الخسائر التي مني بها داء التيفوس الرهيب في صفوفه. وعندما انتقل دينيكين الى الهجوم في ايار-حزيران ١٩١٩، احرز نجاحات هامة. فاحتل قسماً كبيراً من المجرى الاسفل للڤولگا ، ومنطقة الدون، والدونباس، واوكرانيا الشرقية، ووقعت مدن تساريتسين، وبوموريتو، وليسكي، وخاركوف، والقرم تحت سيطرته، كما سيطر على كوبان وتيريك، وفي بداية تموز، اصدر اوامره للهجوم على موسكو[xxvii].

في ٤ تموز ١٩١٩ اجتمعت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في جو متوتر، وعمل لينين على اقرار الحل الوحيد الصالح وهو: تعبئة القسم الاساسي من القوات ضد دينيكين، لكن دون وقف الهجوم ضد كولتشاك، وقد ادى القرار الى حصول خلافات جدية بهذا الصدد، إذ اقترح القائد الاعلى للجيش الاحمر أ. ڤاتسيتيس وقف الهجوم في الشرق ضد كولتشاك وسحب قوات من الجبهة الشرقية وارسالها الى الجنوب، وقد وافق تروتسكي، رئيس المجلس العسكري الثوري للجمهورية على هذا الاقتراح. لكن كان في هذا الحل صعوبة واحدة ان الاورال، منطقة صناعية هامة، ولم تكن قد حُررت بعد، وكولتشاك لم يكن قد اصبح ضعيفاً لدرجة انه لا يستطيع فيها اعادة تنظيم نفسه، اذا تُرك له الوقت لذلك. ومن اجل وضع حدد للتردد والخلافات في الهيئات العليا للقيادة العسكرية قررت الدورة الموسعة للجنة المركزية للحزب الشيوعي الروسي تجريد أ. ڤاتسيتيس من مهماته كقائد اعلى للجيش الاحمر وتعيين س. كامنيف مكانه، واعادة تنظيم كاملة للمجلس العسكري الثوري في الجمهورية عن طريق تخفيض اعضاءه الى ٦ أعضاء؛ وتعزيز قيادة الجبهات عن طريق ارسال اكبر عدد ممكن من الشيوعيين الى الجيش على الجبهات وتعزيز التثقيف السياسي الى حد كبير؛ وتنظيم افضل للعمل في المؤخرة من اجل ان تُقّدم الى الجبهة كل ما هو ضروري من اجل احراز الانتصار. وان ف. گيتيس الذي كان قائداً للجبهة الجنوبية، عُهد اليه بقيادة الجبهة الغربية، وتم تعزيز الجبهة الجنوبية بتعيين الكسندر يغوروڤ قائدا للجبهة الجنوبية، وعُين ستالين عضوا في مجلسها الحربي الثوري، وتوجه اورجونيكيدزة ليشغل منصب عضو في المجلس الحربي الثوري للجيش الرابع عشر، واصبح فورشيلوڤ وشادينكو عضوين في المجلس الحربي الثوري لجيش الخيالة الاول (بقيادة بوديوني)، وهو الجيش الذي تشكل في ذلك الحين ولعب دوراً هاماً في دحر دينيكين، واصبح م. فرونزه من الان فصاعداً قائداً لقوات الجبهة الشرقية. وفي ٩ تموز ١٩١٩ اصدر لينين الى منظمات الحزب الشيوعي رسالة بعنوان: "الجميع الى الكفاح ضد دينيكين"، واشار لينين في هذه الرسالة الى انه حلت واحدة من احرج الفترات بالنسبة للثورة، وقدم برنامجاً من اجل دحر دينيكين جاء فيها: "يجب على جميع الشيوعين قبل كل شيء، وفوق كل شيء، وعلى جميع اصدقائهم، وعلى جميع العمال والفلاحين الشرفاء، وعلى جميع عمال الدوائر السوڤييتية، ان يشدوا عزائمهم كأنما يخضعون للنظام العسكري لكي يصبوا الحد الاقصى من عملهم وجهودهم وعنايتهم على المهمات المتعلقة بالحرب مباشرة، ان جمهورية السوڤييتات يطوقها العدو، فعليها ان تؤلف معسكراً حربياً واحداً، لا بالقول بل بالفعل". كما كتب ايضاً: "ان كل القوى العمالية والفلاحية، وكافة قوى الجمهورية السوفيتية يجب ان توجه من اجل صد دينيكين وهزمه، دون ان نوقف مع ذلك الهجوم المظفر للجيش الاحمر باتجاه الاورال وسيبيريا، هذه هي المهمة الاساسية الآن". وعلى اساس البرنامج الذي رسمه لينين اشتد في البلاد العمل من اجل تعبئة قوى الشعب السوڤييتي، وتوجهت الى الجبهة الجنوبية قطارات نقل الامدادات، وكان الشيوعيون واعضاء اتحاد الشبيبة الشيوعي اول من توجه الى الجبهة. وفي الخريف وصل الى الجبهة ١٥٠٠٠ شيوعي و١٠٠٠٠ من اعضاء اتحاد الشبيبة الشيوعي، وفي المناطق المتاخمة للجبهة انخرطت اغلبية الشيوعيين واعضاء اتحاد الشبيبة الشيوعي في صفوف الجيش. ففي تلك الايام كان بإمكان المرء ان يرى على ابواب بعض لجان اتحاد الشبيبة الشيوعي في النواحي رقعا كتب عليها: "لجنة الناحية مغلقة، الجميع توجهوا الى الجبهة". وعملت المؤسسات في المؤخرة لكي تلبي حاجات الحرب، اما عمل المؤسسات غير المرتبطة بحاجات الدفاع فقد تقلص او توقف كلياً، والتحق العاملون في هذه المؤسسات بالجيش المحارب بعد انفكاكهم من العمل. ومن ايار حتى كانون الاول ١٩١٩، ارسلت وحدات الاحتياط التي أُنشئت في المؤخرة، الى الجبهة زهاء ٧٦٠ الف رجل كتعزيزات، وحصل ما يقارب الـ ٨٠٠ الف عامل على تدريب عسكري اساسي؛ وخلال الصيف بُني في اوكرانيا جيش احتياطي للجمهورية. وقد زود الجبهة خلال العشرة اشهر الاولى من وجوده بأكثر من ١٣٠ الف رجل. وفي منتصف شهر تموز كان باستطاعة الجيش الاحمر حشد ١٧٠ الف جندي في مواجهة ال ١٥٢ الف جندي وضابط تابعين لدينيكين، ولكن تم صد هجومه. وبحلول شهر اب كانت معظم اوكرانيا في يد الجيش الابيض وتم طرد الشيوعيون، ولكن القوميين الاوكرانيين انقسموا في موقفهم من دينيكين، إذ كان پيتليورا(*Petlyura*) معادياً له، لكن الگالسيين فضلوه على البولنديين الذين اعتبروهم عدوهم الرئيس. وغدا القتال دائراً من اجل حوض الدونباس، واصبحت جبهة دينيكين تمتد من الدنيبر حتى الـ ڤولگا، واعلن دينيكين ان هدفه هو احتلال موسكو. في نهاية اب، استعاد دينيكين المبادرة واخترق

خيالته خطوط الجيش الرابع عشر، والجيش الثالث عشر، والجيش الثامن التابع للجيش الاحمر التي اضطرت للتراجع باتجاه الشمال. وفي ٢٠ ايلول احتل البيض كورسك، وفي ٦ تشرين الاول سقطت فورونيج، وفي ١٣ تشرين الثاني استولوا على اوريول(*Oryol*)، ثم دخلوا محافظة تولا، وخيم الخطر على العاصمة السوفييتية موسكو، إذ اصبح الطريق مفتوحاً إليها، وكان ذلك اكبر واخطر هجوم تقوم به هذه القوات ضد الجمهورية السوفييتية. في خضم هذه الاخطار اتخذت اللجنة المركزية للحزب ومجلس الدفاع العمالي والفلاحي، بقيادة لينين اجراءات جديدة طارئة في نهاية شهر ايلول، فقد ارسل الى الجبهة الجنوبية اكبر قسم من القوات النخبة، وجرى تعزيز تعبئة الشيوعيين، وحصلت اعادة تنظيم جديدة للجيش، وانشئت جبهة جديدة، الجبهة الجنوبية-الشرقية من الجيوش التاسع والعاشر والحادي عشر ، بقيادة ف.شورين[xxviii].

كانت المعركة ضد دينيكين قاسية، ولعب الانصار، كما في سيبيريا، دوراً حاسماً تجدر الاشارة الى اهميته السياسية. وان حركة الانصار لا يمكن ان تعمل بالفعل دون مساندة معظم السكان، فالمكتب الخاص للجنة المركزية للحزب الشيوعي في اوكرانيا، برئاسة س. كوسيور، كان يقود هذا النضال السري، وحوّل وحدات الانصار الى قوة منظمة تساند الوحدات النظامية للجيش الأحمر، كما حرك في الوقت نفسه المعركة ضد عصابات الكولاك والقوميين والاوكرانيين. وفي كانون الاول ١٩١٩، عُين كوسيور رئيسا لمنظمة التعليم العسكري الشامل (قسيقوبوتش) وقائداً لفصائل الشيوعيين الاستثنائية التي انشئت من اجل النضال ضد الثورة المضادة[xxix].

وضعت خطة تنص على توجيه الضربة الرئيسة الى جيش المتطوعين البيض في منطقة اوريل-كرومي، ومن ثم الزحف عبر خاركوف والدونباس الى رستوف. وتم تشكيل مجموعة ضاربة خاصة من الفرقة اللاتيفية ولواء القوزاق الحمر ووحدات اخرى. ونقلت الفرقة اللاتيفية التي ذاع صيت مأثرها من الجبهة الغربية الى الجبهة الجنوبية، وذلك حسب اوامر لينين شخصياً. وانتقل الجيش الاحمر الى الهجوم الحازم في جبهة تمتد من اوريل حتى فورونيج على طول ٣٠٠ كيلومتر، وفي منتصف تشرين الاول ١٩١٩، فاجأت جيوش الجبهة الجنوبية دينيكين بهجوم كان لا ينتظره، فاشتبك بوديوني مع الخيالة البيض بقيادة الجنرالين شكورو ومانتوف في منطقة فورونيج، وهاجمت الفرقة الليتونية، ولواء ب. باڤلوف والقوزاق الحمر بقيادة ف. بريماكوف وحدات النخبة التابعة لدينيكين في جنوب-غربي اوريل. وانتقلت الى الهجوم ايضا الجيوش الثالث عشر، والرابع عشر، والثامن. لكن تعاقبت الهجمات المعاكسة حول اوريل، واستعاد دينيكين هذه المدينة، وفي ٢٠ تشرين الاول، طُرد منها من جديد. وخلال هجوم البيض على اوريل، اعتقلت قواته ا. ستانكيڤيتش، جنرال في الجيش القيصري والذي اصبح احد قادة الجيش الاحمر، فاقترح عليه دينيكين الانضمام الى البيض، ووعده بالمحافظة على رتبته كجنرال، لكن ستانكيڤيتش، الذي كان وطنياً متصلباً، رفض الطلب. عندها عذبه البيض ورسموا على جسده بالحراب النجمة الخماسية وشنقوه. ثم قاد بوديوني جيش الخيالة الاول الذي هاجم محور خاركوف-دونباس-روستوف وكان ك.فوروشيلوف و م. شتشاوينكو عضوين في المجلس العسكري الثوري لهذا الجيش، واثناء هذا الهجوم تحركت الجبهة الجنوبية-الشرقية، وان السكان، الذين اضنتهم الجرائم التي ارتكبتها عصابات البيض، استقبلوا الجيش الاحمر في كل مكان، استقبال المحرر. وفي ليلة ٢٤ تشرين الاول ١٩١٩ استطاع جيش الخيالة بقيادة بوديوني بمساعدة عمال فورونيج الذين قادتهم المنظمة الشيوعية السرية ان يشنوا هجوما خاطفاً حرروا على اثره مدينة فورونيج، وفي المعارك الضارية بمنطقة اوريل-كرومي، تم دحر جيش المتطوعين التابع لدينيكن؛ وطاردت الفرق السوفييتية الفرق المنسحبة، وحررت الدونباس[xxx].

العمليات العسكرية ضد يودينيتش.

اتسمت المعارك قرب پتروگراد عام ١٩١٩ بأهمية غير ضئيلة، فخلال هذا العام هاجمت قوات الحرس الابيض بقيادة الجنرال يودينتش المدينة مرتين بهدف احتلالها، بناء على طلب من البريطانيين، وبالتالي بدأوا تجهيز جيشه، ووصلت الى ريڤال ١٥ الف طلقة، و٣٠٠٠ بندقية اوتوماتيكية، ودبابات وطائرات، وكان هذا الدفعة الاولى. وبدأ الهجوم الاول في اواسط ايار ١٩١٩، وفي الوقت ذاته قام تمرد الثورة المضادة في المعقلين الساحلين كراسنايا گوركا وسيرايا لوشاد. كما اعدت الثورة المضادة تمرداً داخل المدينة (پتروگراد نفسها) واصبح الوضع على اشد ما يكون من التوتر، وأُعلنت حالة الحصار في المدينة. وفي بداية حزيران ١٩١٩، قُتل ضابط سابق في الجيش القيصري يدعى نيكيتيكنو، عندما كان يحاول اجتياز الخطوط في منطقة لوگا، قبل اسابيع قليلة من هجوم يودينتش على پتروگراد، فبعد احتلال البيض لـ بسكوف، اكتُشفت معه علبة سجائر تحتوي على رسالة الى رودزيانكو، رئيس مجلس الدوما السابق، بتوقيع "فيك"، وذُكرت فيهما كلمات السر والاشارات الخاصة التي كانت تتيح لرجال الجيش الابيض التعرف الى اصدقائهم عندما كانوا يقتربون من پتروگراد. وفي تلك المرحلة، جرت مصادرة رسائل اخرى بتوقيع "فيك"، حيث كانت اعمال الخيانة تتوالى، فحصون كراسنايا گوركا وسيرايا لوشاد، بالقرب من پتروگراد، قد جرى تسليمها للعدو. وكان هناك ضابط قيصري سابق اسمه نيكليودوڤ، هو اساس هذه الخيانة، وهنا ايضا وجدت اثار "فيك" المجهول، وبذلت الـ تشيكا(اللجنة الاستثنائية لعموم روسيا) اقصى جهد من اجل اكتشاف صاحب هذا الاسم. في الوقت ذاته وتلبية لنداء اللجنة المركزية عزز عمال پتروگراد العمل في المصانع والمعامل، ثم ارسلوا افضل ممثليهم لتعزيز الجبهة، ومارس حوالي ١٣ الف من عمال پتروگراد التدريبات العسكرية، ثم انظموا الى الافواج المتضررة للجيش السابع الذي كان يحمي المدينة. وفي ١٣ حزيران خرجت بارجتا اسطول البلطيق (اندري بيرفوزفاني)و(بتروبافلوفسك) الى عرض البحر وفتحتا النار على المتمردين في معقل كراسنايا گوركا، وعلى اثر ذلك بدأ الهجوم على كراسنايا گوركا من البر، وفي ليلة ١٦ حزيران حررت وحدات الجيش الاحمر هذا المعقل، وبعد بضع ساعات استسلم المتمردون في معقل سيرايا لوشاد. وفي شهر تموز اظهرت نتائج تحقيق الـ تشيكا ان "فيك" لم يكن سوى عضو معروف في حزب الكاديت، واسمه ف. ستاينينگر، فاعتُقل مع بعض شركائه واعترف بأنه عضو في منظمة اسمها الوسط القومي. وفي نهاية تموز أعتُقل شخص يدعى كراسنكو في قرية في منطقة ڤياتكا وجد معه ٩٠٠,٠٠٠ روبل فضي، ومسدسان،

وبعد نقل هذا السجين الى موسكو اعترف بأن اسمه الحقيقي هو كراشينيكوف، وانه ابن احد الملاكين العقاريين، وضابط سابق في الجيش القصيري، كما اعترف بأنه يعمل مع مخابرات كولتشاك، والاموال التي وجدت معه كانت مخصصة للوسط القومي، وان مهمته تسليم هذا المبلغ كما هو متفق في محطة نيقولاي في موسكو لشخص مجهول يتعرف عليه بكملة السر، وان قسم من هذه الاموال مخصصة للمدعو فيك في پتروگراد[xxxi].

نهاية ايلول اعلن درزجينسكي رئيس منظمة الـ تيشكا امام مؤتمر المنظمات الموسكوفية للحزب الشيوعي : "نتيجة لعمل متواصل، توصلنا الى اكتشاف كل المنظمة، وتدميرها، وكذلك قادة الوسط القومي المشهور. فقد اعتقل رئيس هذه المنظمة، ويدعى شيتشيبكين، وهو يتسلم تقريراً من احد مبعوثي دينيكين. ثم اكتشفنا فيما بعد اثار منظمة عسكرية مرتبطة بالوسط القومي، وكانت لها هيئة اركانها الخاصة، هي هيئة اركان جيش المتطوعين في منظمة موسكو. واستطعنا ايضا تصفية هذه المؤامرة، وجرى اعتقال ٧٠٠ شخص تقريبا". ان عملية الاعتقال هذه كانت لها التأثير الحاسم، فقد استبعد كل تنسيق بين هجوم الجنرالات وبين الانقلاب العسكري في پتروگراد وخاصة موسكو، مقر الحكومة، وان الثورة المضادة على الرغم من جهودها ونجاحاتها المحلية، لم تستطع النهوض بعد هذه الضربة[xxxii].

من جانب آخر، حدث قرب پتروگراد انعطاف جذري، ففي النصف الثاني من حزيران اضطرت فصائل يودينتش الى الانسحاب، الا ان يودينتش تسلم معونة من الحلفاء، فأنتقل الى الهجوم من جديد عند حلول الخريف، وفي اواسط تشرين الاول ١٩١٩ اخترقت قوات الحرس الابيض الدفاع واقتربت من ضواحي پتروگراد، واعلنت الصحافة الغربية في الايام الاخيرة من تشرين الاول عام ١٩١٩، السقوط الوشيك لـ پتروگراد. وفي نهاية تشرين الثاني تقدمت خيالة يودينيتش حتى ضواحي المدينة، وقد مهد لحملته جاسوس بريطاني اسمه پول دوكس، كان ينقل كل المعلومات التي يحصل عليها الى يودينيتش. وعندما اقتربت الجيوش البيضاء من پتروگراد، قام بنسف جسر ذو قيمة استراتيجية كبيرة بالنسبة للجيش الاحمر الذي كان ينسحب، وكان يخرب خطط البلاشفة، بعدم تدميره خطوط المواصلات المفيدة للبيض، وكان ايضاً على اتصال مع المنظمة البيضاء التي انشئها النقيب سيدني رايلي(*Sidney Reilly*)(١٨٧٣-١٩٢٥) من المخابرات البريطانية، في پتروگراد نفسها، والتي استطاعت بعض عناصرها الافلات من الـ تيشكا؛ وكان الوضع ميؤوسا منه بالنسبة للثورة السوفييتية في تلك الحقبة. لذا توجه الى الجبهة كافة شيوعيّ المدينة تقريبا، وانخرط في صفوف حُماة پتروگراد كافة اعضاء اتحاد الشبيبة الشيوعي من السادسة عشر فما فوق. وكان عمال پتروگراد الذين عبأهم الحزب الشيوعي وعززوا الجيش الاحمر الذي كان يواجه يودينيتش، قد شاركوا في معركة طاحنة استغرقت خمسة ايام على مرتفعات بولكوڤو، التي هي اخر عائق طبيعي يحمي الاطراف الجنوبية من المدينة، والحقوا بقوات يودينيتش هزيمة نكراء، فتراجعت قواته بشكل فوضوي وهرب الى استونيا، ثم نحو الجنوب، حيث من مات رجاله الآلاف، من الجوع وصقيع الشتاء. وبعد الانتصار على كولتشاك ودينيكين يودينيتش تهيأت للجمهورية السوڤييتية فرصة قصيرة (حوالي ٣ اشهر) لالتقاط الانفاس. وان الهزائم التي حظي بها الحرس الابيض ادت الى تغيير سياسة دول الحلفاء، فمنذ ٨ من تشرين الثاني ١٩١٩ صرح لويد جورج ان البلاشفة لا يمكن ان يُهزموا عن طريق القوة المسلحة[xxxiii].

نهاية الحرب ضد الجنرالات.

شهد بداية عام ١٩٢٠ تغير موازين القوة باتجاه البلاشفة، إذ كان كولتشاك قد هرب نحو الشرق في قطاره المصفح، الذي كان يتبعه قطاراً اخراً ينقل احتياطي روسيا من الذهب الذي كان قد استولى عليه. وفي ٤ كانون الثاني تنازل عن سلطاته واصدر مرسوما عين بموجبه دينيكين خلفا له، وسلم الصلاحيات العسكرية الى سيميرنوف قائد فرقة القوزاق. ولكن في ٥ كانون الثاني، انتفضت ايركوتسك وقطعت الطريق على القوافل التشيكية التي كان كولتشاك يهرب ضمنها، فطلب القائد التشيكي السماح له بمتابعة الطريق الى ڤلاديڤوستوك، وقد قبل قائد الجيش الخامس، شرط تسليم الاسلحة مع كولتشاك الى السلطات، في حين ان ٢٠ الف مقاتل وهم ما تبقى من جيش كولتشاك استسلموا في ٦ كانون الثاني في كراسنويارسك(*Krasnoiarsk*)، وفي ١٥ كانون الثاني سلم الفيلق التشيكي كولتشاك الى المركز السياسي الذي يقود الانتفاضة في ايركوتسك، وكانت اغلبيته من الاشتراكيين الثوريين والمناشڤة. وفي ٢١ كانون الثاني انتقلت السلطة الفعلية، بدعم كل العناصر البلشڤية في الانتفاضة، الى لجنة ثورية عسكرية ذات اكثرية بلشڤية، وفي ٢٢ كانون الثاني، اخطرت اللجنة الثورية أ. ليابين، قائد فرقة المشاة الثلاثين، والذي يقود ايضاً وحدات الانصار في منطقة ايركوتسك، بوجود كولتشاك والذهب الروسي في المدينة. وكانت الحكومة تعتبر كولتشاك خارجاً على القانون، فأمر ليابين بإعدامه فوراً، وما لبث ان وصل امر معاكس، فالمجلس العسكري للجيش الخامس طلب تسليم كولتشاك الى السلطات النظامية كي تحاكمه. ومنذ البداية كان المركز السياسي قد شكل لجنة تحقيق استثنائية مؤلفة من عدد من البلاشڤة والاشتراكيين-الثوريين، وكانت برئاسة البلشڤي س. تشودنتشيڤسكي، وقامت هذه اللجنة بالتحقيق حتى ٦ شباط ١٩٢٠. اما كولتشاك فقد أُلقي به في سجن المدينة تحت حراسة مشددة وحذرة جداً لدرجة ان البيض ضاعفوا جهودهم ومؤامراتهم من اجل اطلاق سراحه بالقوة، ووزعت مناشير تدافع عنه. واثناء ذلك جرى اكتشاف مستودعات كبيرة للأسلحة خلال اعمال التفتيش التي جرت في منازل قادة المعادين للثورة. وفي ٣ شباط قدمت الـ تشيكا الى اللجنة الثورية العسكرية لائحة بأسماء ١٨ شخصاً متورطين مباشرة بالجرائم التي ارتكبت في سيبيريا والاورال، وعلى رأسهم كولتشاك ورئيس وزرائه بيبيليايڤ، الذي اعتقل في نفس الوقت معه. وفي ٦ شباط ١٩٢٠ اقرت اللجنة العسكرية في ايركوتسك القرار التالي: "ان اعمال التفتيش التي جرت في المدينة ادت الى اكتشاف العديد من المستودعات الاسلحة (بنادق، وقنابل، وذخائر للأسلحة الرشاشة)، وتبين ان هذه المعدات وصلت بوسائل سرية. وكان قد جرى توزيع صور لـ كولتشاك في المدينة. ومن جهة اخرى رد الجنرال فويتسيخوڤسكي(احد قادة كولتشاك) على ندائنا بإلقاء السلاح طالباً اطلاق سراح كولتشاك وهيئة اركانه. وان الوقائع تُبيّن انه يوجد في المدينة منظمة سرية هدفها اطلاق سراح كولتشاك، احد اخطر المجرمين بحق الشعب، مع اعوانه. ومن المحقق ان هذه المؤامرة ستُمنى بالفشل، إلا انها يمكن ان تؤدي الى

موت العديد من الابرياء وان تثير لدى الجماهير الغاضبة التي لن تقبل اية محاولة جديدة من هذا النوع، اعمالاً انتقامية عفوية. ومن اجل تلافي خسائر نحن بغنى عنها، ومن اجل تجنيب المدينة اهوال الحرب الاهلية، ونظرا لمعطيات التحقيق وقرار مجلس مفوضي الشعب الذي اعتبر كولتشاك وحكومته خارجين على القانون، قررت اللجنة الثورية العسكرية لـ ايركوتسك الاعدام رميا بالرصاص: اولاً الاميرال كولتشاك، وثانياً بيبيليايف، الرئيس السابق للوزراء. واننا نتبنى اعدام المجرمين اللذين يستحقان الاعدام منذ زمن طويل بسبب قتلهم لمئات من الأبرياء". وفي صباح ٧ شباط تم اطلاق النار على كولتشاك من قبل تشيكا ايركوتسك وألقي بجسده في حفرة من الجليد لنهر انگارا(*Angara*)، وفي الشهر ذاته دخل الجيش الاحمر الى ارخنجل ومورمنسك، وفي ٧ اذار دخل الجيش الاحمر مدينة ايركوتسك[xxxiv].

في ٢٠ ايار احيل ٢٣ شخصا وهم من الوزراء وغيرهم من المسؤولين، للمحاكمة امام محكمة عسكرية استثنائية في اومسك، وكانت التهمة الموجهة اليهم: "التمرد على السلطة من اجل اعادة النظام السابق بمساعدة من الخارج؛ وتنظيم النضال المسلح ضد السلطة السوفييتية؛ وتنظيم مجازر جماعية ضد السكان؛ واستدعاء قوات مسلحة اجنبية لتقاتل ضد بلدهم؛ وتدمير الاملاك العامة والخاصة على نطاق واسع؛ واختلاس ممتلكات عائدة للجمهورية السوفييتية ونقلها الى حكومات اجنبية. وقد تم محاكمتهم واصدار احكام مختلفة بحقهم ما بين الاعدام والسجن المؤبد والسجن لمدة محدودة[xxxv].

بالنسبة لدينيكين فبعد هزيمته في تشرين الثاني ١٩١٩، طارده الجيش الاحمر حتى وصل الى سواحل بحر ازوف في كانون الثاني ١٩٢٠، وبعد ان حررت وحدات الجيش الاحمر مدينة روستوف دخلت اراضي شمال القوقاز، ثم اجبرت الثورة التي قام بها الفلاحون في مؤخرة جيش دينيكين قواته على الانسحاب الذي سرعان ما تحول الى هزيمة منكرة، واتجهت فلول جيشه الى مدينة نوفورسيسك(*Novorossiysk*) على الساحل الشمالي الشرقي للبحر الاسود حيث اجبروا اخيرا على التوجه الى البريطانيين طلباً للمساعدة في اجلاء قواتهم، وعائلاتهم، وجرحاهم. وفي الوقت ذاته كانت بقايا قوات كل من يودينيتش ودينيكين تلاقي هزائم مريرة من قبل الجيش الأحمر في مواقع عدة، إذ تراجع يودينيتش الى استونيا، وطُردت قوات دينيكين من اوريول، وفي ليلة ١٠-١١ شباط ١٩٢٠ ارغم دينيكين على الانسحاب امام الفرقتين الـ ٤١ و الـ ٤٥ للجيش الاحمر اللتين استعادتا نهائياً اوديسا حيث بدأت شراذم جيوش البيض والنبلاء يركبون السفن على عجل للهرب الى القسطنطينية ومارسليا. اما يودينيتش فقد تخلى عن جيشه في شباط ١٩٢٠ وذهب الى باريس مع ثروة تبلغ مئة مليون مارك. وفي ٢٧ اذار ١٩٢٠ اخليت مدينة نوفورسيسك ونُقلت فلول جيش المتطوعين، وكذلك معظم قوزاق الدون، وقسم من قوزاق كوبان الى شبه جزيرة القرم عن طريق البحر، واستقال دينيكين من منصبه بوصفه قائداً اعلى، وعين الجنرال بيتر وارنگل خلفاً له وفر من روسيا، ولم يستطع الانسحاب الى القرم الا جزء ضئيل من قواته. بعد ان حررت القوات السوفييتية شمال القوقاز وصلت الى حدود ما وراء القوقاز. ثم بدأت جيوش القوقاز التي شكلت جبهة في الجنوب-الغربي، في عام ١٩٢١ القضاء على قوات دينيكين، التي اخذت تفر الى القرم والقوقاز الشمالي، حيث تجمعت في القرم[xxxvi].

العمليات العسكرية ضد وارنكيل.

عقب هزيمة قوات دينيكين ويودينيش، وجلائها في شمال روسيا وشرقها، لم يبقى الا مركزاً واحداً لمقاومة حكومة السوفييت، هذا المركز، عبارة عن فلول جيش دينيكين بقيادة البارون الاسود الجنرال پيوتر ن. وارنگيل(*Pyotr N. Warngel*)في شبه جزيرة القرم. ومن اجل محاولة وارنگيل لإعادة تنظيم هذا الجيش والاستمرار في المقاومة المسلحة، امر ان تعطى القوات بعض الراحة، واعادة الانضباط اليها. وقد اتخذ اجراءات قاسية ضد المصادرة القسرية للطعام من الفلاحين المسالمين، وكان هذا الامر على وجه الخصوص مهماً جداً لخططه، كي يعتمد على دعم الفلاحين في جنوب روسيا، واعلن ان جوهر سياسته ستكون ارضاء مطالبهم، وهناك خطوة اخرى في هذا الاتجاه، وهي قانونه الجديد المتعلق بإعادة توزيع الارض الصادر في ٧ حزيران ١٩٢٠، والذي اصبح فيه الفلاحون مالكين للأراضي، ونفذ هذا الاصلاح على ايد الكسندر كريفوشين الوزير السابق للزراعة في العهد الملكي. وتوسيعا لدائرة البحث عن حلفاء له ضد البلاشفة، قدم وارنگيل عرضه لكل من پولندا وقادة الحركة الفلاحية في روسيا ،كما ارسل ممثلاً الى نستور ماخنو على امل ان يعقد تحالفا معه، لكن ماخنو قتل الرسول الذي جاء يحمل العرض[xxxvii].

لم يكن وارنگيل على قناعة بأن جيشه الذي لا يتجاوز ٧٠,٠٠٠ قادراً على الحاق الهزيمة بحكومة السوفييت بمفرده، ومع ذلك كان يعتقد فعلاً ان سياسة توزيع الارض ستجذب اليه دعم الفلاحين عندما يتفهمون اغراضها، ومع انها في الوقت نفسه ستقوض تماسك الجيوش السوفييتية، وانضباطها، لكن آماله لم تتحقق، اذ ان الفلاحين الذين ارهقتهم الحرب لم يكونوا ليكسبوا اكثر مما كسبوه بقانونه الجديد، والواقع ان كثيراً من المناطق في جنوب روسيا لم تصلها على الاطلاق انباء اصلاحات وارنگيل الزراعية، وقد فشلت المحاولة الثورية لكل من كوبان وقوزاق الدون ضد السلطة السوفييتية، فيما كان الجيش الاحمر في تلك الاثناء في قمة معنوياته، وظل غير عابئ بخطة وارنگيل وبرامجه. وقد ارسلت الحكومة السوفييتية الى الجبهة ٢٥٠٠٠ شيوعي للقتال ضد الجبهة البولندية وجبهة وارنگيل ووصل من شمال القوقاز الى الجبهة جيش الخيالة الاول بعد ان قام بمسيرة قطع فيها ١٠٠٠ كيلومتر، وارسلت الى الجبهة من الشرق فرقة تشاپايف التي هي واحدة من افضل الفرق السوفييتية[xxxviii].

في فرنسا لم يتخل البعض عن دعم البيض حيثما كانت توجد لهم بعض القوات في روسيا، فقد اعلنت صحيفة لوتان في ٧ تموز ١٩٢٠ ان الجنرال ميلر (القائد الاعلى السابق للجبهة المعادية للبلاشفة في ارخنجل) قد عُين ممثلاً لحكومة روسيا الجنوبية (اي الحكومة التي شكلها وارنگيل في پاريس). ونددت صحيفة الاومانيتيه بذلك في ١٣ اب، وكتبت في نداء الى شغيلة فرنسا تقول: "لقد اعلنت فرنسا الحرب على روسيا، عن طريق اعترافها بـ وارنگيل...الحرب اعلنت في الوقت الذي توفرت فيه كل الامال بانهاء الحرب الروسية-البولندية بسلم عادل"[xxxix].

في الوقت الذي كان ينهي السوفييت الصراع مع پولندا كانت المعارك الطاحنة تشن في الجنوب ضد وارنگيل، ففي بادئ الامر استطاعت قوات وارنگيل ان تقترب من الدونباس وتهدد هذه المنطقة الهامة جدا لاستخراج الفحم. في بداية تشرين الاول ١٩٢٠، مُنع جيش ورانگيل من فتح ثغرة في اوكرانيا وتحقيق اتصاله مع پيتليورا الزعيم الاوكراني، لذا قررت الحكومة السوفيتية سحق ورانگيل قبل الشتاء، فأعيد تنظيم الجبهة الجنوبية وقد ضمت قوات كبيرة (الجيش السادس، والثالث عشر، والرابع، وجيش الخيالة الاول والثاني) ووضعت قيادة م. فرونزه ، يساعده بصورة خاصة س. گوسيڤ والثوري المجري بيلا كون(*Bela Kun*)(١٨٨٦-١٩٣٨).

بدأ الهجوم في نهاية تشرين الاول، وكان جيش ورانگيل بعد ان اصبح نصف محاصر، تخلى عن معداته الثقيلة، وانسحب بشكل فوضوي الى القرم، وتجمع خلف المواقع الدفاعية المنيعة في الحصن التركي، وكان على القوات السوڤييتية ان تبذل جهداً لتحطيم التحصينات التي تحمي الطريق الى القرم ولانجاز دحر قوات وارنگيل. وكانت تلك مهمة عسيرة، لأن شبه جزيرة القرم متصلة بالقسم القاري عن طريق برزخي بيريكوب وتشونگار الطويلين الضيقين، وكذلك عن طريق اللسان الرملي ارابات. وعلى هذين البرزخين انشئت تحصينات متينة تحت اشراف الاخصائيين للحلفاء الذين استخدموا خبرة الحرب العلمية الاولى. واعترضت طريق الجيش الاحمر صفوف كثيفة من الاسلاك الشائكة والاخاديد والخنادق والسدود. وكانت المدفعية تطلق النار على كل شبر من الارض، في وقت كان فرونزة قد وضع خطة دحر قوات وارنگيل في القرم، فقد كان مقرراً الهجوم على تحصينات بيريكوب وتشونگار، وفي الوقت ذاته عبور سيفاش(البحر العفن) وهو منطقة البحيرات والمستنقعات بين برزخ بيريكوب وبرزخ تشونگار، تلك المنطقة التي اعتقد قوات البيض باستحالة عبورها. وفي ليلة ٧-٨ تشرين الثاني ١٩٢٠ شنت القوات السوڤييتية الهجوم، إذ عبر افراد الجيش الاحمر سيفاش خوضاً، وفي ظلمة الليل زحفت افواج الحرس الاحمر الى الامام عبر المستنقعات والبحيرات المالحة، كانت الخيول والمدافع تغوص في طين المستنقعات، وكانت تهب رياح ثلجية، وملابس الجنود المبللة تتجمد على اجسامهم، وعند منتصف الليل وصلت وحدات الجيش الاحمر الامامية الى تحصينات الحرس الابيض على الساحل الشمالي من القرم؛ وتحت وابل من نيران الحرس الابيض اندفعت الى الامام وحدة الهجوم المكونة من الشيوعيين، وبعد ان ارغم المحاربون السوڤييت افراد الحرس الابيض على الانسحاب ثبتوا اقدامهم على ساحل القرم. وفي ٨ تشرين الثاني بدأ الهجوم على تحصينات وارنگيل في برزخ بيركوب، وطوال ساعات عدة وتحت وابل من النيران داهمت وحدات فرقة المشاة الحادية والخمسين الحصن التركي، وتم الاستلاء على تحصينات بيريكوب، وعلى اثر ذلك تم اختراق مواقع الحرس الابيض في برزخ تشونگار. واندفعت في هذه الثغرة افواج جيش الخيالة الاول، ودحر جيش وارنگيل كليا، واستقلت قواته السفن البريطانية-الفرنسية وغادرت القرم، واجمالا استقل حوالي ١٣٠ الف من العسكريين والمدنيين وعائلاتهم سفنا ،وابحروا باتجاه البسفور، وهكذا وضعت الحرب اوزارها. وبعد هذ الانتصار نشرت البراڤدا نبأ انتصار الشعب السوفييتي فكتبت: "حطم ابناء الثورة الاماجد وارنگيل ببسالة وبجهود بطولية لامثيل لها، فليعش جيشنا الاحمر، جيش العمل العظيم"[xl].

الخلاصة :

يمكن الآن أن نطرح سؤالاً جوهرياً: لماذا فشل الجيش الأبيض من هزيمة الدولة السوڤييتية الناشئة رغم المساعدات التي حصل عليها من قبل قوات الحلفاء؟.

أن الإجابة هنا عليها أن ترتكز على فهم الفارق الجوهري بين الجمهورية السوڤييتية من جهة والمعارضين من جهة ثانية. فالبلاشڤة، الذين قادوا انقلاب أكتوبر، قامت حكومتهم على أسس أيديولوجية اشتراكية مستغلة الانهيار الاقتصادي والسياسي الذي يسود انحاء روسيا. هذا الانهيار ليس من جراء السياسة الاقتصادية، التي ما تزال في ذلك الوقت، لا توازي السياسة الاقتصادية الغربية فحسب بل من جراء الهزائم العسكرية التي كان قد تلقها الجيش الروسي في الحرب العالمية الأولى التي قادت الى سقوط الحكم القيصري. كما ان عدم انسحاب الحكومة المؤقتة التي ترأسها كرينسكي، بتأثير من الدول الغربية، من الحرب زاد من الغضب الشعبي الذي استغل رغبة البلاشڤة الانسحاب من الحرب ليجعل من ذلك وسيلة للخلاص منها.

من جانب آخر، أن القوى المعارضة للبلاشڤة، رغم كثرتهم، لم يكونوا ابداً في حالة وفاق دائم، بل يجمعهم هدف لا أكثر، وهو اسقاط الحكم البلشڤي، وبالتالي فإن المعارضة المكونة من الاشتراكيين الثوريين والمناشڤة وجنرالات الجيش القيصري كانت ابعد ما تكون عن الوفاق.

وفق كل ذلك رغم العدد الكبير الذي تمكن الجيش الأبيض من جمعه من المواطنين الروس وبمساعدة قوات الحلفاء، الذين تجمعهم هم أيضاً، الهدف ذاته الذي يجمع المعارضين، لم يكن قادراً على خلق أيديولوجية يؤمن بها اتباعهم، لذا لاحظنا في غضون مدة قليلة جداً تمكن الجيش الأحمر من دحر قوات كولتشاك، اقوى جنرالات الجيش الأبيض.

أن الدور الذي لعبه الجيش الأبيض في روسيا لم يكن أكثر من إعادة تنظيم الشعب الروسي والتفافه حول البلاشڤة، ليس لكونه جيشاً لا يملك رؤية موحد أو هدف فحسب بل لكون اجراءاته القمعية ساهمت أيضاً من تفكك قواته وانهيارها. كما أن تلقي هؤلاء الجنرالات لمساعدة من القوات الأجنبية لا يمكن أن تفسر من قبل البلاشڤة وانصارهم سوى خيانة للوطن يجب القضاء عليها.

الهوامش :

[i]) Leften Stavros Staviranos, The World Since 1500: A Global History,(Prentice Hall, 1991),P.640; Rosina Beckman,(Edited), The History of Russia from 1801 to The Present,(New York, 2019),P.65.

[ii]) George Douglas Howard Cole, A History Socialists Thought, Part: 1-2, Communism and Social Democracy, 1914-1931,(Macmillan,1958),P.78; Russell Trenton,(Edited), The Russian Revolution: The Full of Tsars and the Rise of Communism,(New York, 2016), P.71; The New Encyclopedia Britannica, Vol:10,P.259.

[iii]) The Weekly Review, National Weekly Corporation, Vol:1,No.1,1919,P.8; Trenton, The Russian Revolution,P.72; Beckman, The History of Russia,P.66.

[iv]) للمزيد من التفاصيل حول الاحداث السياسية بين اندلاع ثورة شباط وانقلاب تشرين الأول نظر: ايناس سعدي عبدالله، "الصراع السياسي على السلطة في روسيا بين ١ اذار-٢٥ تشرين الثاني ١٩١٧"، مجلة كلية التربية، العدد: ٦، لعام ٢٠١٤،ص٢٥٥-٣٠٥.

[v]) Trenton, The Russian Revolution,P.73-74; Beckman, The History of Russia,P.66-67.

[vi]) جورج فرنادسكي، تاريخ روسيا، ترجمة: عبدالله سالم الزليتني،(طرابلس: المكتب الوطني للبحث والتطوير،٢٠٠٧)،ص٢٩١.

[vii]) ليلتشوك وآخرون، موجز تاريخ المجتمع السوفييتي،(موسكو: دار التقدم،١٩٧٣)،ص٥٠-٥١.

[viii]) للمزيد من التفاصيل عن الأسباب التي دفعت دول الحلفاء الى التدخل في الشؤون الروسية الداخلية انظر:

Staviranos, The World Since 1500,P.640; Olavi Hovi, The Baltic Area in British Policy, 1918-1921: From the Compiegne Armistice to the Implementation of the Versailles Treaty,(Finnish Historical Society, 1980),P.33; The New Encyclopedia Britannica, Vol: 10,P.256; Lisle A. Rose, Power at Sea, Vol: 1, The Age of Navalism 1890-1918,(Columbia, 2007),P.278;

فرنادسكي، تاريخ روسيا،ص٢٩٩-٣٠٠؛ پيار دوران، مكاشيف من اطراف الدنيا ١٩١٧-١٩٢١ الثورة المضادة والتدخل الأجنبي، ترجمة جورج عبدو،(بيروت: دار الفارابي،١٩٧٩)،ص٣٢، ٢٠٩-٢١٠؛ ليلتشوك واخرون، موجز تاريخ المجتمع السوفيتي،ص٧٥.

[ix]) Stanly Sandler,(Editor), Ground Warfare: An International Encyclopedia,(California, 2002),P.237; James Millar, Encyclopedia of Russian,(Macmillan Reference USA, 2003),Vol:1, P.381; James C. Bradford(Editor), International Encyclopedia of Military History,(New York,2006),P.385; Stephen Kotkin, Stalin: Paradoxes of Power 1878-1928,(New York, 2014),P.295.

فرنادسكي، تاريخ روسيا،ص٢٩٦-٢٩٧، ٣٠٣؛ ليلتشوك وآخرون، موجز تاريخ المجتمع السوفييتي،ص٧٤؛ دوران، مكاشيف من اطراف الدنيا،ص٢٠٤-٢٠٥.

[x]) فرنادسكي، تاريخ روسيا،ص٢٩٨-٢٩٩، ٣٠٣؛ ليلتشوك واخرون، موجز تاريخ المجتمع السوفيتي،ص٧٩-٨٠.

[xi]) William Henry Chamberlin, The Russian Revolution, 1918-1921: From the Civil War to the Consolidation of Power,(New York, 1965),P.15; ABN Correspondence: Anti-Bolshevik Bloc of Nations,(Press Bureau Anti-Bolshevik Bloc of Nations, 1968),P.28; New Encyclopedia Britannica, Vol: 10,P.256; Stephen J. Lee, Lenin and Revolutionary Russia, (London,2008), P.91;Benjamin lsitt, From Victoria to Vladivostok: Canada's Siberian Expedition, 1917,(Toronto,2010),P.81; Michael C. Hickey(Edited), Fighting Words: Competing Voice from the Russian Revolution,(California,2011),P.154; Sandler, Ground Warfare: An International Encyclopedia,P.237; Millar, Encyclopedia of Russian,Vol:1, P.381; Bradford,P.385; Kotkin, Stalin,P.295.

فرنادسكي، تاريخ روسيا،ص٢٩٩.

[xii]) Joseph S. Boucek, Slavonic Encyclopedia,(New York, 1949),P.487; Sunil Kumar Sarker, The Rise and Fall Communism, (New Delhi,1994),P.70;Dominik George Nargele, Endless Cold War, (Bloomington, 2009),P.52; Kotkin, Stalin: Paradoxes of Power,P.283.

دوران، مكاشيف من اطراف الدنيا،ص٩١-٩٢.

[xiii]) دوران، مكاشيف من اطراف الدنيا،ص١٩٩-٢٠٠.

[xiv]) المصدر نفسه،ص١٩٢-١٩٣.

[xv]) ليلتشوك واخرون، موجز تاريخ المجتمع السوفييني،ص٩٣.

[xvi]) كان الالمان قد احتلوا أوكرانيا عام ١٩١٨ ودعموا الحكومة الاوكرانية المؤقتة، واسمحو لحكومة سكوردپادسكي(*Scorpadsky*) الاوكرانية بالاحتفاظ لنفسها بقوات مسلحة، لكن لم تمض سوى اسابيع قليلة على جلاء جيوش الاحتلال الألمانية بعد هزيمة المانيا في الحرب العالمية الاولى حتى سقطت امام القائد الاشتراكي الاوكراني سيمون پيتليورا(*Symon Petliura*)(١٨٧٩-١٩٢٦)، وشكلت ما يسمى الحكومة الادارية التي ترأسها پيتليورا وڤولوديمير ڤينيتشينكو(*Volodymyr Vynnychenko*)(١٨٨٠-١٩٥١)، وسرعان ما هب البلاشفة ضد الحكومة القومية، وفي اواخر تشرين الثاني تم تشكيل الحكومة السوڤييتية الاوكرانية التي تمكنت من السيطرة على مدينة كييڤ. انظر: ليلتشوك وآخرون، موجز تاريخ المجتمع السوفييتي،ص٩٤؛ فرنادسكي، تاريخ روسيا،ص٣٠٤.

[xvii]) New Encyclopedia Britannica, Vol: 10,P.256; Adam B. Ulam, The Bolsheviks: The intellectual and the Political History of the Triumph of Communism in Russia,(London,1998), P.444; Alexander Basilevsky, Early Ukraine: A Military and Social History to the Mid-19th Century,(North Carolina,2016),P.369; Peter Kenez, A History of The Soviet Union From the Beginning to its Legacy,(Cambridge,2017),P.45.

[xviii]) ليلتشوك وآخرون، موجز تاريخ المجتمع السوفييتي،(موسكو: دار التقدم،١٩٧٣)،ص٩٦.

[xix]) ليلتشوك واخرون، موجز تاريخ المجتمع السوفيتي،ص٩٦-٩٨؛ فرنادسكي، تاريخ روسيا،ص٣٠٦.

[xx]) دوران، مكاشيف من اطراف الدنيا،ص١٩١.

[xxi]) ليلتشوك واخرون، موجز تاريخ المجتمع السوفيتي،ص٩٨-١٠٠.
[xxii]) ليلتشوك واخرون، موجز تاريخ المجتمع السوفيتي،ص١٠٠-١٠١؛ دوران، مكاشيف من اطراف الدنيا،ص١٤٣.
[xxiii]) ليلتشوك واخرون، موجز تاريخ المجتمع السوفيتي،ص١٠١-١٠٢.
[xxiv]) دوران، مكاشيف من اطراف الدنيا،ص١٣٩-١٤٠.
[xxv]) Soviet Military Review, January, 1977,P.62; J. Wilczynski, An Encyclopedic Dictionary of Marxism, Socialism and Communism, (Berlin,1981),P.287; M. K. Dziewanowski, A History of Soviet Russia,(Prentice Hall,1993),P.112; New Encyclopedia Britannica, Vol: 10,P.256**;** Robert Service, Lenin: A Biography,(Chambridge,2000),P.392; M. K. Dziewanowski, Russian in the Twentieth Century,(Prentice Hall, 2003),P.106; Igor V. Naumov, The History of Siberia,(London,2007),P.174; Moffat, The Allied Intervention in Russia,P.256; Jonathan D. Smele, Historical Dictionary of the of the Russian Civil Wars, 1916-1926,(Londan,2015),881;
ليلتشوك واخرون، موجز تاريخ المجتمع السوفيتي،ص١٠٢؛ فرنادسكي، تاريخ روسيا،ص٣٠٦-٣٠٧؛ دوران، مكاشيف من اطراف الدنيا،ص١٨٨-١٩٥.
[xxvi]) دوران، مكاشيف من اطراف الدنيا،ص٢٢٩-٢٣٠.
[xxvii]) المصدر نفسه،ص٢٣٠.
[xxviii]) New Encyclopedia Britannica, Vol: 10,P.256; Suzanne K. Edwards, GUS: from Trapper Boy to Air Marshal, Air Marshal Harold Edwards Royal Canadian Air Force A Life,(Canada, 2007),P.37.
ليلتشوك واخرون، موجز تاريخ المجتمع السوفيتي،ص١٠٣-١٠٥؛ دوران، مكاشيف من اطراف الدنيا،ص٢٣١-٢٣٣؛ فرنادسكي، تاريخ روسيا،ص٣٠٦.
[xxix]) دوران، مكاشيف من اطراف الدنيا،ص٢٣٢.
[xxx]) ليلتشوك واخرون، موجز تاريخ المجتمع السوفيتي،ص١٠٥-١٠٦؛ فرنادسكي، تاريخ روسيا،ص٣٠٦؛ دوران، مكاشيف من اطراف الدنيا،ص٢٣٦.
[xxxi]) ليلتشوك واخرون ،موجز تاريخ المجتمع السوفيتي،ص١٠٧؛ دوران، مكاشيف من اطراف الدنيا،ص٢٠٢، ٢٠٦.
[xxxii]) دوران، مكاشيف من اطراف الدنيا،ص٢٠٨.
[xxxiii]) فرنادسكي، تاريخ روسيا،ص٣٠٧؛ دوران، مكاشيف من اطراف الدنيا،ص٢٠٣.
[xxxiv]) Carl Landauer**,** From the Industrial Revolution to the First World War and its aftermath,(California,1959),P.751; Wilczynski, An Encyclopedic Dictionary of Marxism, Socialism and Communism,P.287; W. Bruce Lincoln, The Conquest of A Continent: Siberia and the Russians,(London,1994),P.316; Joseph L. Wieczynski,(Edited), The Modern Encyclopedia of Russian and Soviet History,(Academic International,1994), Vol:17,P.113; Naumov, The History of Siberia,P.174.
ليلتشوك واخرون، موجز تاريخ المجتمع السوفيتي،ص١٠٢؛فرنادسكي، تاريخ روسيا،ص٣٠٧؛ دوران، مكاشيف من اطراف الدنيا،ص١٩٥-١٩٧.
[xxxv]) دوران، مكاشيف من اطراف الدنيا،ص١٩٧.
[xxxvi]) دوران، مكاشيف من اطراف الدنيا،ص١٦٤-١٦٥، ٢٠٣، ٢٣٦-٢٣٧؛ ليلتشوك واخرون، موجز تاريخ المجتمع السوفيتي،ص١٠٦.
[xxxvii]) جورج فرنادسكي ،تاريخ روسيا .ص٣١١؛ دوران، مكاشيف من اطراف الدنيا،ص١٦٤-١٦٥.
[xxxviii]) ليلتشوك واخرون، موجز تاريخ المجتمع السوفيتي،ص١٠٩.
[xxxix]) دوران، مكاشيف من اطراف الدنيا،ص٢٥٣.
[xl]) The Weekly Review, National Weekly Corporation, Vol:3, July 7, 1920,P.695; Military Review: Professional Journal of the US Army, Vol: L, Jan: 1970, No.1,P.63; The New Encyclopedia Britannica: Micropaedia,(Encyclopedia Britannica,1998),P.1003; The New Encyclopedia Britannica, Vol: 10,P.256; Mauricio Borrero, Russia: A Reference Guide from the Renaissance to the Present,(New York,2004),P.369; John Erickson, The Soviet High Command: A Military-Political History, 1918-1941,(New York, 2006),P.73; Robert Forczyk, Where the Iron Grosses Grow: The Crimea 1941-44,(New York,2016),P.22.
ليلتشوك واخرون، موجز تاريخ المجتمع السوفيتي،ص١١٠-١١٢؛ فرنادسكي، تاريخ روسيا،ص٣١٢؛ دوران، مكاشيف من اطراف الدنيا،ص٢٥٥-٢٥٦.

المصادر:

المصادر العربية.

- دوران، پيار ، مكاشيف من اطراف الدنيا ١٩١٧-١٩٢١ الثورة المضادة والتدخل الأجنبي، ترجمة جورج عبدو،(بيروت: دار الفارابي،١٩٧٩).
- عبدالله، ايناس سعدي ، "الصراع السياسي على السلطة في روسيا بين ١ اذار-٢٥ تشرين الثاني ١٩١٧"، مجلة كلية التربية، العدد: ٦، لعام ٢٠١٤.
- فرنادسكي، جورج ، تاريخ روسيا، ترجمة: عبدالله سالم الزليتني،(طرابلس: المكتب الوطني للبحث والتطوير،٢٠٠٧).
- ليلتشوك وآخرون، موجز تاريخ المجتمع السوفييتي،(موسكو: دار التقدم،١٩٧٣).

المصادر الأجنبية.

الوثائق.

- ABN Correspondence: Anti-Bolshevik Bloc of Nations,(Press Bureau Anti-Bolshevik Bloc of Nations, 1968).

الكتب الأجنبية.

- Basilevsky, Alexander, Early Ukraine: A Military and Social History to the Mid-19th Century,(North Carolina,2016).
- Beckman, Rosina,(Edited), The History of Russia from 1801 to The Present,(New York, 2019).
- Borrero, Mauricio, Russia: A Reference Guide from the Renaissance to the Present,(New York,2004).
- Boucek, Joseph S., Slavonic Encyclopedia,(New York, 1949).
- Bradford, James C. (Editor), International Encyclopedia of Military History,(New York,2006).
- Chamberlin, William Henry, The Russian Revolution, 1918-1921: From the Civil War to the Consolidation of Power,(New York, 1965).
- Cole, George Douglas Howard, A History Socialists Thought, Part: 1-2, Communism and Social Democracy, 1914-1931,(Macmillan,1958).
- Dziewanowski, M. K., A History of Soviet Russia,(Prentice Hall,1993).
- Dziewanowski, M. K., Russian in the Twentieth Century,(Prentice Hall, 2003).
- Edwards, Suzanne K., GUS: from Trapper Boy to Air Marshal, Air Marshal Harold Edwards Royal Canadian Air Force A Life,(Canada, 2007).
- Erickson, John, The Soviet High Command: A Military-Political History, 1918-1941,(New York, 2006).
- Forczyk, Robert, Where the Iron Grosses Grow: The Crimea 1941-44,(New York,2016).
- Hickey, Michael C. (Edited), Fighting Words: Competing Voice from the Russian Revolution,(California,2011).
- Hovi, Olavi, The Baltic Area in British Policy, 1918-1921: From the Compiegne Armistice to the Implementation of the Versailles Treaty,(Finnish Historical Society, 1980).
- Kenez, Peter, A History of The Soviet Union From the Beginning to its Legacy,(Cambridge,2017).
- Kotkin, Stephen, Stalin: Paradoxes of Power 1878-1928,(New York, 2014).
- Landauer, Carl, From the Industrial Revolution to the First World War and its aftermath,(California,1959).
- Lee, Stephen J., Lenin and Revolutionary Russia,(London,2008).
- Lincoln, W. Bruce, The Conquest of A Continent: Siberia and the Russians,(London,1994).
- Lsitt, Benjamin, From Victoria to Vladivostok: Canadaʾs Siberian Expedition, 1917,(Toronto,2010).
- Military Review: Professional Journal of the US Army, Vol: L, Jan: 1970, No.1.
- Millar, James, Encyclopedia of Russian, (Macmillan Reference USA, 2003).
- Nargele, Dominik George, Endless Cold War, (Bloomington, 2009).
- Naumov, Igor V., The History of Siberia, (London,2007).
- Rose, Lisle A., Power at Sea, Vol: 1, The Age of Navalism 1890-1918,(Columbia, 2007).
- Sandler, Stanly,(Editor), Ground Warfare: An International Encyclopedia,(California, 2002).
- Sarker, Sunil Kumar, The Rise and Fall Communism, (New Delhi,1994).
- Service, Robert, Lenin: A Biography, (Chambridge,2000).
- Smele, Jonathan D., Historical Dictionary of the of the Russian Civil Wars, 1916-1926, (Londan,2015).
- Staviranos, Leften Stavros, The World Since 1500: A Global History,(Prentice Hall, 1991).
- Trenton, Russell,(Edited), The Russian Revolution: The Full of Tsars and the Rise of Communism,(New York, 2016).
- Ulam, Adam B., The Bolsheviks: The intellectual and the Political History of the Triumph of Communism in Russia,(London,1998).
- Wieczynski, Joseph L.,(Edited), The Modern Encyclopedia of Russian and Soviet History,(Academic International,1994).
- Wilczynski, J., An Encyclopedic Dictionary of Marxism, Socialism and Communism, (Berlin,1981).

الموسوعات.

- The New Encyclopedia Britannica: Micropaedia,(Encyclopedia Britannica,1998).

الصحف.

- The Weekly Review, National Weekly Corporation, Vol:1,No.1,1919.
- The Weekly Review, National Weekly Corporation, Vol:3, July 7, 1920.